كنيسة القديسين مارمرقس الرسول
والبابا بطرس خاتم الشهداء

اقرأ وافهم
إيمان كنيستنا

١٢ هلمّوا فنبنّي أسوار..
الطفولة المُبكِّرة



كنيسة القديسيْن
مارمرقس الرسول
والبابا بطرس خاتم الشهداء
بالإسكندرية
ت: ٥٥٠٨٣٩٥ /٠٣
٥٤٨٧٧٢٨ /٠٣

اقرأ وافهم

إيمان كنيستنا

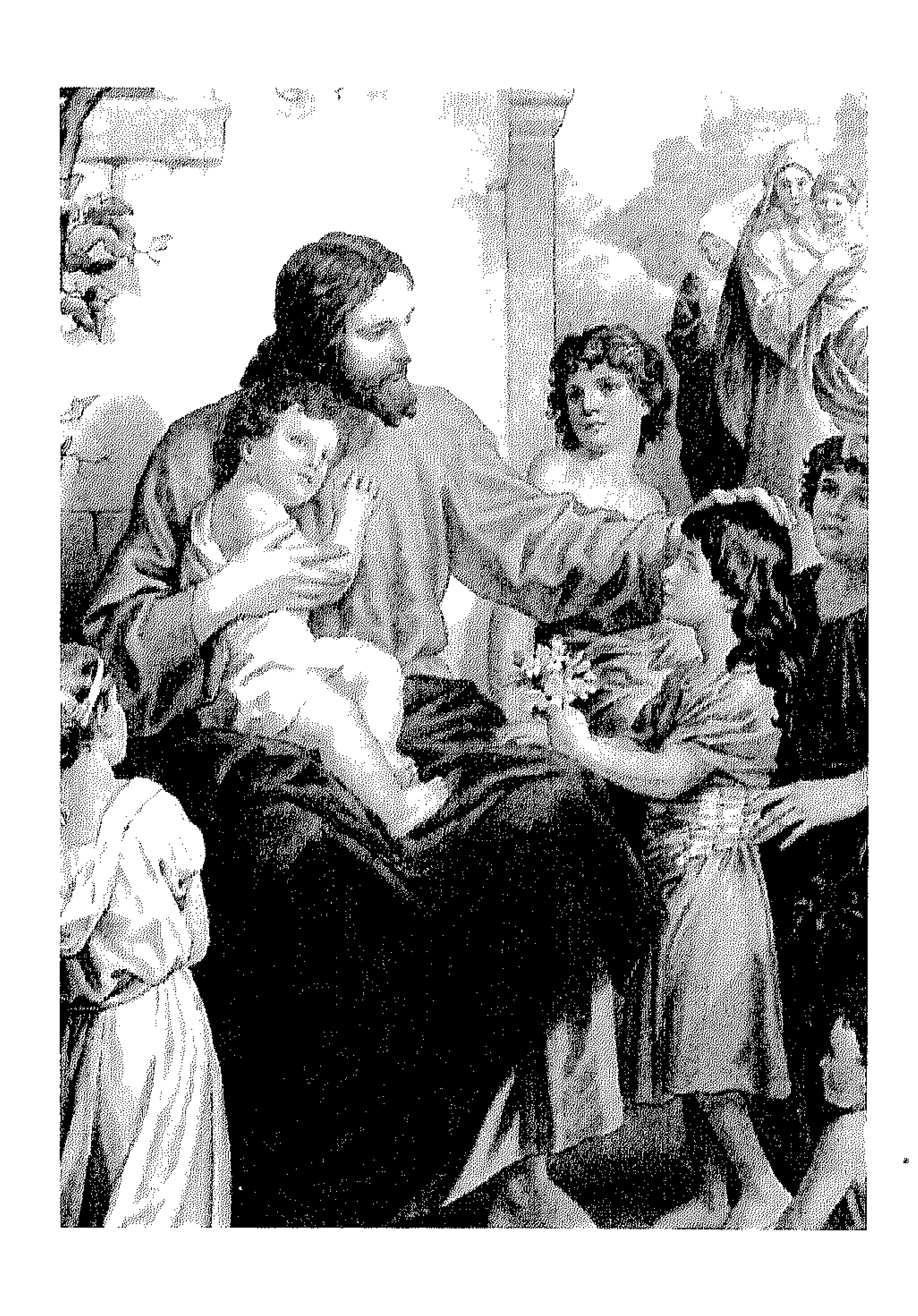
١٢ ـ هلمُّوا فنبني أسوار..

الطفولة المبكرة

مراجعة وتقديم

القس مرقس [illegible]

اسم الكتاب : هلموا فنبني أسوار .. الطفولة المبكرة
الناشر : كنيسة القديسيْن - الإسكندرية.
الطبعة : الأولى - ٢٠٠٨
فصل ألوان وطباعة:
مطبعة دير الشهيد العظيم مارمينا العجائبي بمريوط.
موبايل: ٠١٢ ٢١٥٢٨٥٦ & تليفاكس: ٠٣ ٤٥٩٦٤٥٢



"دعوا الأولاد يأتون إليَّ ولا تمنعونهم لأنَّ لمِثلِ هؤلاء مَلكُوت السموات" (متى ١٩ : ١٤)



قداسة البابا شنوده الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية الـ ١١٧

تقديم
للقس مرقس ونيس زكي

إنَّ مرحلة الطفولة من أهم المراحل في حياة أولادنا، إنها مرحلة النمو في الذكاء والتفكير والتعليم، وحتى للمفاهيم المادية والروحية، وفيها تتشكل نسبة كبيرة من شخصية الإنسان. إنها مرحلة لها خصائصها المتميزة في الاهتمامات والقدرات والخصائص النفسية والذهنية.

ولذلك لابد من فِهم هذه المرحلة، حتى نتعلَّم كيف نتعامل مع الأطفال؟ وكيف نُشْبِع احتياجاتهم الحقيقية وليس كما نتوهمها نحن؟ .. إن مرحلة الطفولة المبكرة عالم يختلف كثيراً عن عالم الكبار.

وقد خاض الأستاذ حلمي القمص يعقوب في أعماق مرحلة الطفولة، منذ أن أُسند إليه أمانة خدمة هذه المرحلة بكنيستنا، واستولت على اهتماماته، وبحث في الكتب والمراجع ليصل إلى الطريقة المُثلى لتطوير خدمة الملائكة، وها هو يقدم لنا كعادته خلاصة مُركَّزة ومتميزة تعيننا في فهم سمات مرحلة الطفولة المبكرة، وسمات خادم هذه المرحلة، وسمات درس هذه المرحلة أيضاً .. إنه كتاب لا غنى عنه للآباء والأمهات والخدام

والمشرفين على دور الحضانة، ليتعرفوا على كيفية التعامل مع الطفل، وكيفية تقديم المعلومة بأسلوب جذاب وشيّق ومفهوم.

لنسعى يا أحبائي لنتعلَّم كيف نُشبع أطفالنا ونُعلّمهم بالوسائل السهلة البسيطة التي يفهمونها، ولنجتهد في خدمة هذه المرحلة التأسيسية، فإن نجحنا في غرس محبة الكنيسة في نفوس هذه البراعم الصغيرة، فإننا نضمن غداً مشرقاً لكنيستنا العريقة، وإلهنا الصالح يعوّض كل من له تعب في هذه الخدمة الهامة والخطيرة بصلوات صاحب الغبطة:

قداسة البابا شنوده الثالث

أطال لنا الله في حياته، ومتّعه بكامل الصحة

ولإلهنا المجد الدائم في كنيسته إلى الأبد. آمين.

القس مرقس ونيس



الطفولـة المبكـرة
Early Childhood
(٣ ـ ٦ سـنوات)

جاء في موسوعة الطفل عن هذه الفتـرة " بعـد أن تـرك الطفل ملابس الطفولة خلف ظهره وكـذلك البـزّازة والبكـاء المتكرر بدون سبب واضح، ها نحن نجد أنفسـنا أمـام طفـل جديد له شخصيته الذاتيـة وطابعـه الـذي يـزداد وضـوحاً وتظهر معالمه أكثر. طفل مملـوء بالحيويـة والنشـاط علـى جانب كبير من العذوبة وكذلك له ميوله للصَخَب، أحياناً يميـل إلى كثرة الكلام وأحياناً أخرى يؤثر السكوت ولكنـه فـي كـلا الحالتين صديق لطيف وعذب وإن كان يُضـايق أحيانـاً أفـراد الأسرة "[١].

وتُعتبر هذه المرحلة من أهم المراحل التكوينية في حياة الإنسان، ففيها تتشكل نسـبة كبيـرة (نحـو ٧٠ %) مـن شخصية الإنسان، فمرحلة الطفولة المبكـرة تُشـكِّل الملامـح الأساسية لشخصية الطفل، وترسم الخطوط العريضة لما سيكون

---

[١] موسوعة الطفل ـ المجلد السادس ص ٨٤١.

عليه مستقبله، ويقول أ. د. رسمي رستم أستاذ التخطيط التربوي بالمركز القومي للبحوث التربوية والتنمية أن الاضطرابات النفسية التي يتعرَّض لها الأطفال مصدرها الأساسي الظروف والبيئة المحيطة، فالطفل الذي لا يجد البيئة التي تشبع له احتياجاته، ويشعر بأنه غير مرغوب فيه يُصبح سيئ التوافق مضطرباً نفسياً، أما الطفل الذي يجد الحب والحنان من والديه يشعر بالسعادة والطمأنينة والرضا، فالطفل بطبيعته يستطيع أن يلمس هذا الحب في بسمة سعيدة أو في نظرة حُب تُشعره بدفء الحياة وجمالها (موقع بشبكة الإنترنت).

وفي هذه المرحلة يكون النمو سريعاً ولاسيما النمو العقلي واللغوي فاللحاء المخي في هذه الفترة يكون في غاية الحساسية، مما يَسهُل على الطفل تخزين المعلومات، فيصير للطفل بنك معلومات يزداد رصيده يوماً فيوماً، ويستخدم الطفل هذه المعلومات التي خزنها، فيُصبح كلامه واضحاً يستخدم جملاً كاملة صحيحة، ويزداد ميل الطفل للحرية والاستقلالية محاولاً التعرف على البيئة المحيطة فلم يعد الطفل يُحمَل أو يحبو، إنما صار قادراً على التجول والحركة والجري هنا وهناك، فيحاول اكتشاف كل ما يحيط به، ويستطيع الطفل أن يُميّز بين الخطأ

والصواب، والخير والشر.. إلخ وهذا ما سنعرُض له بشيء من التفصيل.

لذلك يجب الاهتمام بهذه المرحلة، **فأطفال اليوم هم رجال الغد**، ومازال العمر ممتداً أمامهم، ويتعين على أمين خدمة مرحلة الطفولة أن يتخير خداماً ذات كفاءات مميزة، قادرة على بناء شخصيات تخدم الكنيسة والمجتمع .. حقاً لو استطعنا أن نزرع حب الكنيسة والمجتمع في هؤلاء الغروس الجُدد لضمنًا كنيسة قوية ومجتمعاً ناجحاً .. إن حملت الكنيسة هؤلاء الأطفال اليوم سيحملونها غداً في قلوبهم وعلى أكتافهم .. فهيا يا أحبائي ننهض ونستيقظ ونطوّر خدمتنا بقلب نحميا الغيور.

ولا تعجب يا صديقي عندما تَعلَم أن البلاد المتقدمة مثل ألمانيا تُعلِّم أطفالها في السابعة من عمرهم قيادة السيارات، وتوفر لهم المعلِّمين المهرة، والسيارات التي تناسبهم، وتخصص لهم مناطق يسيرون فيها بسياراتهم ملتزمين بإشارات وقوانين المرور. إنها تبني ألمانيا بعد خمسة عشر عاماً، ويقول ديستوفسكي أن: " *أقوى الذكريات وأشدها تكون دائماً ذكريات الطفولة* " [1] حتماً إن تقدُّم الأمم يُقاس بمدى

---

[1] ملاك لوقا ـ من أجل خدمة مدارس أحد أفضل ـ خدمة الحضانة ص ٢٦.

اهتمامها بالطفولة والأطفال، فهم الغروس الجدد" *بنوك مثل غروس الزيتون حول مائدتك*" (مز ١٢٨: ٣).

وعندما سُئل " روبرت دانتي " الذي افتتح أول مكتبة للأطفال في إيطاليا سنة ١٩٧٣م:

" لماذا كان قرارك بافتتاح مكتبة مخصصة للأطفال فقط ؟

أجاب: كنت أرغب دائماً في أن أكرّس نفسي للطفولة لأن كل ما يحدث بداخلنا وطريقتنا في التعامل مع بعضنا البعض هي نتيجة لكل ما تعلمناه في الست سنوات الأولى من حياتنا ولذلك إذا كانت هناك علاقة طيبة بين الطفل والكتاب فإنه سيظل يقرأ أيضاً وهو كبير "[1].

يقول قداسة البابا شنوده الثالث عن الطفل:" *علينا أن نُقدّم له المفاهيم الدينية بالتسليم. إنه يتقبل في تصديق .. وكلما رسخت الحقائق الدينية في عقله، في فترة طفولته، سيكون لها ثبات يصحبه باستمرار. كذلك فإن ذاكرة الطفل وديعة في أيدينا، علينا أن نملأها بما يُفيد، قبل أن يتناولها المجتمع فيما بعد، ويحشوها بمعلومات تخرج عن نطاق اختيارنا، إنها ذاكرة بكر.. يُضاف إلى ذلك رغبة الطفل في أن*

(١) موسوعة الطفل ـ المجلد السادس ص ٩٣٢.

يعرف، وكثرة الأسئلة التي يريد عنها جواباً .. فلا تحتقروا ذاكرة الطفل، ولا تهملوها.. ولا تظنوا إنها لا تحتمل إلاّ التفاهات "[1].

ويقول أبينا الحبيب القمص تادرس يعقوب مقتبساً من ترتليان: *" إني أتحدى الشيطان، ويجئ أعظم شيطان، وأنا أجيب أصغر طفل مؤمن، وأنا أتحدى الشيطان بكل جبروته بهذا الطفل الصغير المؤمن. لا أُربي الطفل على الخوف من الشيطان، المستقبل، الاضطهاد .. بل هو ابن الملك، أُربيه تربية ملوكية له سلطان أن يدوس الحيات والعقارب "* [2].

وبصفةٍ غالبة يقول علماء النفس إن أطفال الثانية سلبيون، والثالثة مُبتكرون، والرابعة مُخاطرون، والخامسة مُبتهجون، والسادسة اجتماعيون، والحقيقة أن وسائل الإعلام من دش وإنترنت كادت تُفقِد الطفل براءته، وتجعله رجلاً صغيراً، لذلك يجب أن يختلف خادم اليوم عن خادم الأمس، ويجب أن يتطوَّر درس الأمس إلى درس اليوم، وفي هذا البحث البسيط

---

[1] الطفولة تعليم وإبداع ـ أعمال لجنة الطفولة عام ٢٠٠٦ ص ١٦ ، ١٧.

[2] المرجع السابق ص ٣٥.

نستعرض معاً أهم ما يمس هذه المرحلة من خــلال الفصــول الثلاث الآتية:

الفصل الأول: سِمات مرحلة الطفولة المبكرة.

الفصل الثاني: سِمات خادم مرحلة الطفولة المبكرة.

الفصل الثالث: سِمات درس مرحلة الطفولة المبكرة.



الفصل الأول

سِمات مرحلة الطفولة المبكرة

....

نتناول سمات هذه المرحلة من خلال ستة محاور فقط وهي:

أولاً: النمو الجسدي والفسيولوجي.

ثانياً: النمو الحركي الحسي.

ثالثاً: النمو الانفعالي.

رابعاً: النمو العقلي واللغوي.

خامساً: النمو الاجتماعي والأخلاقي.

سادساً: النمو الجنسي.

أولاً: النمو الجسدي والفسيولوجي:

١- تنمو رأس الطفل فتصل في نهاية هذه المرحلة إلى حجم رأس الراشد، وإن كان طفل الثالثة يصل وزن مخه إلى ٧٥ % من مخ الراشد، فإن طفل السادسة يصل وزن المخ لديه إلى ٩٠ % من وزن مخ الراشد.

٢- تستمر الأسنان اللبنية في الظهور حتى تكتمل، فيجب الحفاظ عليها من التسوس، ومن التساقط قبل أن تنبت الأسنان الدائمة، وحتى لا تنبت الأسنان الدائمة مشوَّهة.

٣- تنمو الأطراف نمواً سريعاً، وينمو الجذع بدرجة متوسطة، فيصبح الطفل أكثر استقامة وأقل استدارة، وتتحوّل بعض الغضاريف إلى عظام، وتنمو العضلات.

٤- في نهاية السنة الثالثة يصل طول الطفل إلى نحو ٩٠ سم، وبعد الثالثة يزداد الطول وكذلك الوزن ببطء، ولكن مُعدّل الطول يكون أكبر من مُعدّل الوزن. فطفل الرابعة يصل طوله إلى ٩٧,٨ سم ووزنه إلى ١٦,٤ كجم، وطفل الخامسة يصل طوله إلى ١٠٧,٩ سم ووزنه إلى ١٨,٢ كجم، وطفل السادسة يصل طوله إلى ١١٠,٧ سم ووزنه إلى ١٩,٣٠ كجم. أما البنات فينقص وزنهنَّ عن الأولاد نحو كيلوجرام، ويقل طولهن قليلاً عن الأولاد، فالطفلة في الرابعة يصل طولها إلى ٩٦,٦ سم ووزنها ١٥,٦ كجم، وفي الخامسة يصل طولها ١٠٦,٨ سم ووزنها ١٧,٧ كجم، وفي السادسة يصل طولها ١٠٩,٨ سم ووزنها ١٨,٨ كجم.

٥- يمكن لطفل هذه المرحلة التحكم في عملية الإخراج، مع ملاحظة أن طفل الثانية وحتى الرابعة يحتاج لمن يذكره بهذا،

ولاسيما عندما يكون منهمكاً في اللعب، ويصبح التنفس لدى الطفل أكثر عمقاً، وأبطأ من ذي قبل، وتصبح نبضات القلب أهدأ، وتميل للثبات، وأيضاً يزداد ضغط الدم ازدياداً ثابتاً، ويزداد حجم المعدة، ويقوى الجهاز الهضمي، فيستطيع هضم الأطعمة الجامدة، وتَقِل ساعات النوم، ففي نهاية المرحلة تبلغ نحو ١٠ ساعات، وفي هذه المرحلة يزداد التركيز البصري للطفل، ويكتمل الجهاز البصري في مرحلة البلوغ.

تطبيقات تربوية:

١- يحتاج الطفل للغذاء المتكامل، ويجب مساعدة الطفل لتكوين عادات صحية في الطعام، فيتعلم متى يأكل؟ وكيف يأكل؟ وماذا يأكل؟ ولا يُرغم على الطعام حتى لا يكره الطعام، ولا يُرغم على النوم لئلا يستيقظ ليلاً.

٢- الحرص على أن يأخذ الطفل القسط الكافي من النوم، ويحتاج الطفل لفترة تتراوح من عشرة إلى اثنتي عشر ساعة متصلة للنوم، كما قد ينام لفترة قصيرة لا تتعدى الساعة للنوم خلال النهار، ويجب أن لا يضغط الآباء على الأطفال للذهاب للسرير، بل ليكن السرير محبباً للطفل وذلك بوضع بعض الألعاب المحببة والدمي بجواره، ولا يصح أخذ الطفل للسرير

وهو منهمك بمشاهدة التليفزيون أو باللعب، ومن الناحية الأخرى تأخر الطفل في النوم عادة غير صحيحة، لأنه سيضطر للاستيقاظ مؤخراً، وهذه عادة زميمة بالنسبة للأطفال، يعانون منها عند التحاقهم بدور الحضانة أو المدارس والاضطرار للاستيقاظ مبكراً.

٣ - الاهتمام بالطفل جسمانياً ونفسياً، مع متابعة التحصينات حتى يأخذها في مواعيدها، وأن يكون المربي إنساناً لمَّاحاً ليكتشف مبكراً من يعانون من ضعف بعض الحواس مثل النظر أو السمع، والإسراع في عرضهم على الطبيب المختص.

٤ - عدم القلق بشأن الطفل ذو الحجم الصغير، أو الطفل الأقصر من أقرانه، لأن ذلك يرجع للفروق الفردية.

٥- عدم التسرُّع في خلع الأسنان اللبنية حتى لو تعرضت للتسوس، لكيما تنمو الأسنان الدائمة بلا تشوهات.

ثانياً: النمو الحركي الحسي:

١- تنمو عضلات الطفل، ويستطيع السيطرة على عضلاته الكبيرة، وبالتدريج يستطيع السيطرة أيضاً على عضلاته الصغيرة، ويكتسب مهارات حركية جديدة كالجري، والقفز، والتسلُّق، وركوب الدراجة، والرسم، والكتابة، حتى إنه في

نهاية المرحلة يستطيع أن يرسم خطوط أفقية ورأسية وأشكال بسيطة، ويُشكّل بعض الأشكال من الصلصال، والأطفال الذين يعيشون في بيئات فقيرة يكتسبون المهارات الحركية أسرع من الأطفال الذين يعيشون في بيئات غنية، وذلك لنزوع الفقراء لروح المغامرة.

٢- طفل هذه المرحلة أكثر نشاطاً، وأكثر حركة، فهو يحاول دائماً اكتشاف العالم المحيط به، فيجري ويقفز ويتسلّق السلالم أو الرفوف ليصل إلى أقصى ارتفاع ممكن، وقد يكون الطفل مُخرِّباً دون أن يقصد، فكل ما يقصده هو اللعب، حتى قالوا أن: *"مهنة الطفل هي اللعب"، ويتعرَّف الطفل على العالم المحيط به* من خلال الحواس والأحاسيس، ويقول د. مجدي فرج: *"يميز الطفل الأشياء ويحكم على الأمور المختلفة مما تُثير فيه من انفعالات وأحاسيس مختلفة، فكل ما يُثير فيه الفرح والمرح هي أمور جيدة، وما يخيفه ويقلقه هي من الأمور السيئة "*(١).

٣- كلما تفوّق الطفل في القدرة العقلية كلما ازداد نشاطه الحركي، وأيضاً كلما كانت شخصية الطفل عدوانية كلما ازداد نشاطه الحركي، بينما الطفل الذي يعاني من الخجل والانطواء يكون أقل في نشاطه الحركي.

(١) احضنوا الحملان ص ٢٥.

٤- يميل الطفل في هذه المرحلة للفردية، فلا يعرف كيف يلعب مع الآخرين، ولا يهتم بهذا، إنما يهوى اللعب مع نفسه بلعبته الخاصة التي لا يجب أن يلمسها أحد، ويميل الطفل للعب أمام الآخرين وانتزاع إعجابهم، وإن شارك الآخرين في اللعب، فيجب أن يكون لكل طفل لعبته الخاصة به، فلا يهتم بمنافسة أحد، ولا التعاون مع أحد.

٥- يتعرَّف طفل الثالثة على الأشياء من خلال أشكالها وأحجامها أكثر من ألوانها، بينما في السادسة يتعرَّف على الأشياء من خلال ألوانها أكثر من أشكالها، وأكثر الألوان التي تشدّ انتباهه هي اللون الأحمر فالأزرق، وينمو إدراك الطفل للزمن تدريجياً، فأقل من الثالثة لا يُدرك غير الحاضر، وفي الثالثة يُدرك المستقبل (الغد) وفي الرابعة يُدرك الماضي (الأمس) وفي الخامسة يدرك تسلسل الأحداث، ويعرف أيام الأسبوع.

تطبيقات تربوية:

١- يجب إتاحة الفرصة لأطفال هذه المرحلة للّعب والحركة والنشاط وتعلُّم المهارات، فاللعب يشبع حاجة الطفل النفسيَّة، ويجعله سعيداً فرحاً، كما يُطلق اللعب الطاقة، أما تخزين هذه الطاقة فيؤدي إلى التوتر أو الخمول والنوم، بل أن اللعب يعتبر

أحياناً علاجاً نفسيًّاً للأطفال الذين يعانون من بعض المشاكل النفسيَّة، ولذلك يجب ممارسة بعض الألعاب الحركية خلال فترة خدمة التربية الكنسية.

وجاء في موسوعة الطفل " *أعطوه الحرية: من المهم أن يكون سلوككم في معاملة طفلكم سلوكاً عادياً، فيجب ألا يدفعكم حبكم لطفلكم لأن توفروا له حماية فوق المعتادة. فإن استمر أولياء الأمور في منع طفلهم من تحقيق رغباته وعمل ما يريد عمله .. ستكون النتيجة الحتمية لهذا المنع وقوع جميع الحوادث التي كنتم ترغبون في تلاشيها. حاولوا من ناحيتكم المحافظة على طفلكم من الأخطار الكبيرة التي قد تحدث له، وعدم الخوف عليه من الحوادث التافهة التي تُصيب معظم الأطفال أثناء ممارسة نشاطهم الترفيهي العادي. وتذكروا دائماً أن الطفل الأكثر نشاطاً والأكثر حيوية يميل أكثر من غيره من الأطفال إلى أن يضع نفسه رهن الأخطار. لا تراقبوه بوجودكم المستمر وبخوفكم باضطرابكم حول إمكانية وقوع أي حادث له. والطفل عامة لا يتعدى حدوده وعندما يجد نفسه وحيداً فسوف يتعرف على حدود إمكانياته. وتذكروا دائماً أن الطريقة الوحيدة لتقوية العضلات تَكمُن في استعمال هذه العضلات* "[1].

---

[1] موسوعة الطفل ـ المجلد السادس ص ٨٥٧.

ويقول قداسة البابا شنوده الثالث: " *من طبيعة الطفل أنه دائم الحركة .. له طاقة يستخدمها في الحركة، ولا نستطيع أن نُجلسه في مكان ما، وهو مكتوف اليدين وصامت .. لا يتكلم ولا يتحرك !! فإننا إن لم نُوجِد له مجالاً سليماً للحركة، سيتحرك بطريقة قد نراها مزعجة، وحينئذ يُقابَل منا بالانتهار أو العقاب، بينما لا يكون العيب فيه وإنما فينا .. لا نطلب من الطفل أن يجلس جامداً بلا حركة، فهذا ضد طبيعته، ولا نُقهِره على ذلك بالانتهار أو الضرب أو التهديد .. وإلّا فإنه سوف يتعقد من السُّلطة واستخدامها، ويشتهي أن يتخلص منها، ومتى أوتي الفرصة، ربما يتصرف بطريقة خاطئة جداً .. لا تطالب الطفل بأن يتصرف كالكبار* "[1].

٢- يجب أن يُعلِّم الخادم الطفل بعض العادات الصحيحة من خلال الألعاب، فيتعلم أصول اللعبة، وعندما يشارك الخادم الطفل يشعر ذاك الطفل بمدى محبة الخادم له.

٣- تحويل النشاط الحركي الزائد إلى أمور مفيدة، مثل الأعمال الفنية من رسومات وتلوين، وأشغال يدوية باستعمال الصلصال، أو الورق المقوى والمقص، وموسيقى وأناشيد وترانيم وألحان،

---

[1] كيف نُعامل الأطفال ص ٢٠ ـ ٢٢.

فالطفل يعشق الموسيقى، ولاسيما ذات الإيقاع السريع، ويحب الترانيم البسيطة، فيحفظها ويرددها مع نفسه أو أمام الآخرين.

٤- يجب عدم الضغط على الطفل ليتعلم الكتابة مبكراً، وأيضاً لا يجب إرهاق الطفل في اللعب، بل يجب تعليم الطفل كيف يأخذ قسطه الكافي من الراحة والطعام والحديث مع الآخرين.

العمر بالسنة	مظاهر النمو الحركي [١]
٣	يستخدم القلم + يُقلِّد رسم دائرة + يطوي قطعة ورق رأسياً وأفقياً + يجري بسرعة + يستدير بزاوية حادة + يقف وقوفاً مفاجئاً + يمشي على أطراف أصابعه + يركب الدراجة ذات الثلاث عجلات + يبني برجاً من ١٠ مكعبات + يعد من ١ – ٢٠ + يُميِّز بين القليل والكثير ويختار الكثير.
٤	يُقلِّد الرسم + يتبع ممرات الطرق المرسومة + يُزرِّر الزرارير + يقفز أثناء الجري + يطوي ورقة مربعة إلى مثلث + يرسم دائرة + يرسم صليباً.

---

[١] د. حامد عبد السلام زهران ـ علم نفس النمو (الطفولة والمراهقة) طبعة ١٩٧٢م ص ١٧٣.

٥	يُقلِّد رسم مثلث + يُقلِّد رسم مربع + يربط الحذاء + يرسم صورة إنسان بسيطة.
٦	يُقلِّد رسم معين.

ثالثاً: النمو الانفعالي:

١- يتركز حب الطفل حول ذاته، فهو موضع حب والديه والآخرين وذاته، ولذلك يتمركز طفل هذه المرحلة حول ذاته، وبالتالي فإن انفعالاته تدور حول ذاته، فإذا مسَّ أحد لعبته يغضب ويثور، ويرى الطفل أن والديه وجدته وجده وكل ممتلكاتهم تدخل ضمن ملكيته الخاصة، فشنطة أمه هي شنطته، وكتاب أبيه هو كتابه شخصياً، حتى لقب " جدو "، و " تيته " يجب أن ينفرد به هو، فلا يسعد أبداً بابن خاله أو ابن عمه عندما يشاركه في هذا الجد أو تلك الجدة.

٢- طفل هذه المرحلة على درجة كبيرة من الغيرة، وتتأجج نيران هذه الغيرة عندما يُولد الطفل التالي، فيشعر أنه جاء من يريد أن ينازعه العرش، ويزاحمه حِجر أمه وصدرها، ويستولي على اهتمام من كانوا يهتمون به هو، ولذلك قد يتعرَّض مثل

هذا الطفل للنكوص، فيرجع إلى العادات التي سبق وأقلع عنها مثل مص الأصابع، أو الكلام الطفولي، أو عدم التحكم في الإخراج بقصد جذب الانتباه له.

٣- مع بداية هذه المرحلة تتركز انفعالات الطفل حول الانفعالات الجسمية، فيبكي ويضرب الأرض بقدميه ويُحرِّك يديه في حركات عصبية تشنجية، ومع نهاية هذه المرحلة تتركز انفعالات الطفل إلى انفعالات لفظية، فتظهر نوبات الغضب المصحوبة بالاحتجاج اللفظي مع الميل للأخذ بالثأر أحياناً، فيصل الغضب إلى العناد والمقاومة والعدوان، وعموماً فإن انفعالات الطفل في هذه المرحلة شديدة ومبالغ فيها، وأيضاً هذه الانفعالات سريعة ومتقلبة، فالطفل ينتقل سريعاً من شدة الغضب والبكاء والصياح إلى الرضى والضحك والسرور، بمجرد أن تُلبى رغبته، ولذلك تُوصف هذه المرحلة بمرحلة عدم التوازن، ويقول الدكتور مجدي فرج: " *تعبيرات الأطفال عن انفعالاتهم حادة. فهو إذا فَرِحَ لا يعرف أن يبتسم، بل يضحك وينط ويتشقلب، وفي ضيقه يبكي بحرقة وينكمش ويلقي بنفسه على الأرض .. إلخ دورك كمربي للصغار في الحضانة أن تتفهم تعبيرات الصغار جيداً، ولا تنتظر أن يشرح لك الطفل أو يشكو لك ما يشعر به* "[1].

---

[1] احضنوا الحملان ص ٣٤.

٤- يكثر الطفل من استخدام كلمة " لا " ليس لأنه يرفض، ولكن لمجرد التعبير عن شخصيته وأنه صاحب القرار، وعندما لا يحصل على إشباع احتياجاته يصل به الأمر إلى شدة الانفعال والعناد، وتظهر هذه الانفعالات وذاك العناد في البنين أكثر من البنات.

٥- كلما كانت المعاملة قاسية، كلما ازدادت انفعالات الطفل، وصاحبها التغيُّرات الفسيولوجية، والقلق، والأحلام المزعجة التي تصل به إلى البكاء أثناء نومه، فالطفل قد يُعبّر عن انفعالاته بالأحلام أو باللعب، فاللعب يخفف من حدة هذه الانفعالات.

٦- يدرك طفل هذه المرحلة المخاوف، فيخاف من الظلام والحيوانات والفشل والموت، حتى إن هذه المخاوف قد تؤثّر على نموه الصحي السليم، وتنعكس مخاوف الأم على الطفل، فإذا كانت تخاف من الظلام أو الباب المغلق أو الحشرات فإن هذه الأحاسيس تنتقل للطفل، وتتأثر البنات أكثر من الأولاد بانفعالات ومخاوف الأم. ويقول أ. د. رسمي رستم بأن الطفل في حاجة إلى الشعور بالاطمئنان والأمان والهدوء النفسي داخل أسرته، فهي التي تحميه من أي مخاوف أو متاعب يشعر بها، والطفل حين ينظر إلى والديه يقتدي بهما، وعلى خطواتهما يسير، ومنهما يتعلم الحب والخير والحنو والصدق

والالتزام، والطفل قادر على التمييّز بين ما يُقال وبين السلوك الحقيقي، فلو وجد أن هناك تناقضاً بين الأقوال والأفعال يُصاب بالتمزق والاضطراب النفسي، ولذلك يجب أن يتصف الوالدان بالصدق ويعلما أنهما يمثلان المثل الأعلى لهذا الطفل الصغير (موقع بشبكة الإنترنت).

تطبيقات تربوية :

١- على الأم أن تُحيط طفلها بالدفء والحنان، وتحميه من مصادر الخوف، وتبتعد عن الأوامر والنواهي والعقاب البدني، وتوفر له الأمن والأمان، وتُشبع حاجاته النفسية، ولاسيما عندما تزداد حاجته للحب، عند ولادة الطفل الثاني مثلاً، فهو يحتاج إلى مزيد من الحب، حتى لا يشعر أن أخيه الأصغر قد استولى على عرشه.

٢- تعليم الطفل ضبط انفعالاته، ليعبِّر عما يريد بهدوء بدون صراخ ولا تشنُّج، وضبط الانفعالات يختلف عن كبتها، لأن هذا الكبت يؤدي إلى أمراض نفسية خطيرة. أما ضبط الانفعالات فيتم من خلال التدريب بقصد التعبير الهادئ عما يجول بداخله، وليس إلى كبت هذه المشاعر.

٣- الاستفادة من محبة الطفل للموسيقى، فيجب تقديم ما يناسبه من هذه الموسيقى السريعة الإيقاع، مع الترانيم والألحان البسيطة.

٤- الحذر من تذبذب المعاملة، فينتقل المربي من القسوة إلى التدليل، ومن العقاب إلى الثواب، بدون مُبرِّر. كما يجب المساواة بين الأطفال في كل الأمور بلا استثناء، حتى لا يشعر أحدهم بأنه منبوذ وسط أخوته أو أقرانه.

٥- الحذر من نبذ الطفل والإعراض عنه، والبعد عن التهديد والعقاب البدني، فالعقاب البدني يدفع بالطفل إلى الخوف، والخوف يُولِّد لديه رد فعل دفاعي، مما يعرِّضه للخطأ، فالعقوبة، وهكذا تدور الأمور في دائرة مُفرَغة (عقاب - خوف - رد فعل دفاعي - عقاب) بل يجب تشجيع الطفل على السلوك السوي، واستخدام الثواب والمكافأة بدلاً من التهديد والعقوبة.

٦- الحذر من الأوامر التي تفوق طاقة الطفل، فمن الصعب أن يظل الطفل هادئاً مُستَكيناً بلا حِراك فترات طويلة، بل يجب ترشيد النشاط الحركي وتوجيهه التوجيه الصحيح، ويجب ملاحظة أن تدور الأوامر حول مصلحة الطفل وليس لصالح الكبار.

٧- الحذر من التهكُّم على الطفل والازدراء به، وجعله أضحوكة للآخرين.

رابعاً: النمو العقلي واللغوي:

١- يظهر النمو العقلي للطفل في مرحلة الطفولة المبكرة في نمو المفاهيم، والذكاء، والتعلُّم، والانتباه، والتذكُّر، والتفكير، فمن جهة المفاهيم فالطفل لا يستطيع أن يفهم البعد المكاني، فالمكان البعيد مثل القريب، وأيضاً لا يستطيع أن يُقدّر البعد الزماني، فما حدث بالأمس البعيد لا يفرق عما حدث بالأمس القريب، فقد يقول الطفل لأبيه " لنا ساعة لم نذهب إلى حديقة الحيوان " وهذه الساعة تُعبِّر عن أيام طويلة، ويقول الدكتور مجدي فرج: " *لا يفهم طفل الحضانة الماضي من المستقبل، ولا يستطيع أن يحدده، ولا يعرف من الزمن إلَّا الآن (الوقت الحاضر)، زمان (الوقت الماضي). التعبير عن البُعد الزماني لابد أن يكون تعبيراً صوتياً (زمان - زمان قوي - زماااان) وكذلك مفهوم المكان عند طفل الحضانة يقتصر على: هنا(لكل ما في محيط حواس الطفل) وهناك (لكل ما هو بعيد عن حواسه) التعبير عن البعد والقرب أيضاً تعبير صوتي (هناك بعيد - هناك بعيد جداً - أو بعيييييد)* " [1] فالمستمع ولا سيّما الطفل يرى بأذنيه، وما لا يفهمه من خلال الكلمات يدركه من خلال التعبيرات.

---

(١) احضنوا الحملان ص ٩٦ ، ٩٧.

وطفل هذه المرحلة يَصعُب عليه تمييز الاتجاهات، فلا يعرف تمييّز الاتجاهات، ولا يُميّز بين اليمين واليسار، وأيضاً يَصعُب عليه التمييّز بين بعض الأرقام مثل ٧، ٨ أو بعض الحروف مثل د، ذ، أو ر، ز، أو d، b، ولكن في أواخر هذه المرحلة يبدأ الطفل يدرك معنى الزمان والمكان والاتساع، ويتعرف على الأشكال الهندسية، ويدرك المفاهيم الحسيّة جيداً بينما المفاهيم المجردة يصعب عليه إدراكها، ومن جهة **الذكاء** ينمو ويزداد، فيربط بين الأمور وبعضها، وتزداد قدرته على الاستنتاج، ومن جهة **التعلّم**، فالطفل يتعلم عن طريق اكتساب الخبرة، أو الممارسة مع محاولة الصح والخطأ، ومن جهة **الانتباه** تزداد فترات تركيزه شيئاً فشيئاً، ومن جهة **التذكّر** فإن الطفل يتذكر العبارات السهلة المفهومة أكثر من العبارات الغامضة، وأيضاً يتذكر أسماء الأشخاص والأماكن والأشياء، ومن جهة **التفكير** فإن الطفل من سن سنتين إلى أربع سنوات يتمركز كل تفكيره حول ذاته، ومن سن ٤ - ٧ سنوات يعتمد بشكل أكبر على حواسه وتخيُّله.

٢- يتميز طفل هذه المرحلة بالخيال الجامح، حتى أن خياله قد يطغى على الحقيقة، فيتصوَّر أموراً ليس لها وجود في الواقع، فمثلاً يتصوَّر العصا على أنها حصان فيمتطيها، ويعتبر

الدمي والعرائس كائنات حيّة يتحدث إليها، ويأمرها كما يُؤتمَر هو من أبويه. بل قد يعجز الطفل عن الفصل بين الواقع والخيال، فيحكي بعض الأمور الخيالية على أنها واقع، ويظنه الكبار أنه يكذب فيُعنفونه أو يضربونه، والحقيقة أنه يتمتع بخيال خصب لذلك لا يجب توبيخه وتأنيبه على جُرم لم يفعله، بل نساعده على التميّيز بين ما هو واقعي وما هو خيالي. ويقول قداسة البابا شنوده: " *الطفل له خيال واسع، يستطيع أن يؤلّف به قصصاً، ويتصوَّر أخباراً لم تحدث، ويصدقها ويرويها.. فلا تقل له عن خياله إنه كذّاب !. إنه لا يقصد الكذب، وإنما يروي خياله كأنه حقيقة. يمكنك أن تسرح معه، وتروي نهاية القصة .. أو تُصحّح مسارها في الطريق. وسيقبل منك هذا التصحيح .. ويعتبر إنكما مشتركان معاً في تأليف القصة* "[1].

وجاء في موسوعة الطفل " *في السن من الرابعة إلى الخامسة وباستخدام الخيال يمكن أن يظهر في ألعابه الصديق الخيالي. وهو عبارة عن شخصية تجئ إليه بصفة خاصة عندما يكون وحيداً ويلقبه باسم حقيقي وهذا الحديث الذي يبدو له مُبرِّرَهُ في الواقع يمكن أن يُقلق الآباء أيضاً ما إذا لم يعرفوا أن*

[1] كيف نعامل الأطفال ص ٢٦.

الشيء الوحيد للتعبير عن حاجته من المودة هي صحبة ينتمي إليها ويأنس بها في الحياة. وقد يتخيل الطفل هذا الصديق ليُفرّغ ما بداخله من انفعالات لدرجة أن الطفل يبوح له بكلمات تهديد أو استخفاف والتي قد تكون موجهة للكبار عندما يتشاجرون معه "[1]. كما جاء بالموسوعة أيضاً *" ستلاحظون بشئ من الذهول أن طفلكم يتكلم كثيراً مع شخص آخر غير موجود أو بالأحرى غير منظور .. هو بالفعل صديقه الذي كوّنه من خياله والذي يصاحبه بصفة مستمرة "*[2].

٣- يطلقون على هذه المرحلة " مرحلة السؤال " فالطفل يسأل عن كل شيء، وفي كل شيء، فتشغل الأسئلة نحو ١٠ - ١٥ % من حديثه، ويحب الأطفال في هذه المرحلة الثرثرة.

٤- يُكوّن طفل هذه المرحلة قاموساً لغوياً، ففي الثالثة من عمره يُكوّن جمل بسيطة من ٣ - ٤ كلمات، وفي الرابعة تصل الجملة من ٤ - ٦ كلمات تُكوّن جملاً واضحة دقيقة تُفصِح عن احتياجاته، ولأن الطفل يتمركز حول ذاته، لذلك تجد الأطفال في سن ٣ - ٥ سنوات تدور نسبة ٥٤ - ٦٠ % من

---

(١) موسوعة الطفل - المجلد السادس ص ٩٥٣.
(٢) المرجع السابق ص ٨٥٠.

أحاديثهم حول ذواتهم، وتنخفض هذه النسبة إلى ٤٥ % في سن ٥ - ٧ سنوات، مع ملاحظة أن البنات أسرع في النطق واستخدام المفردات من البنين، ومع نهاية هذه المرحلة وبالرغم من تَمكُّن الطفل من استخدام اللُّغة التي تُعبِّر عن احتياجاته وخبراته، فإن الطفل غالباً ما يعاني بعض القصور في التواصل مع الآخرين، ولاسيّما إذا كان يعاني من الخجل.

٥- كلما تعرض طفل هذه المرحلة لنوع من الإهمال كلما كان أبطأ في الكلام، وأكثر تعرضاً للاضطرابات، بينما الطفل الذي يتمتع بدفء حنان الوالدين، ويكون موضع اهتمامهما يصير أسرع في التحصيل اللّغوي، وهناك علاقة وثيقة بين قدرة الطفل على الكلام وقدرته على المشي، فكلما كان الطفل قادراً على المشي، كلما كان قادراً على الكلام. كما أن وسائل الإعلام مثل التليفزيون والإذاعة تساعد الطفل على النمو اللّغوي.

٦- تُعتبر عيوب النطق مثل التكرار والتردد أمراً طبيعياً حتى الرابعة من عمر الطفل، وينبغي أن تختفي هذه العيوب خلال الفترة من الرابعة للسادسة.

العمر بالسنة	مظاهر النمو العقلي [1]
٣	زيادة كبيرة في المفردات + صفات كثيرة + قواعد لغوية مثل الجمع والمفرد + أمثلة كثيرة.
٤	تبادل الحديث مع الكبار + وصف الصور وصفاً بسيطاً + الإجابة عن الأسئلة التي تتطلب إدراك علاقة.
٥	جُمل كاملة تشمل كل أجزاء الكلام.
٦	يعرف معاني الأرقام + يعرف معاني: الصباح وبعد الظهر والمساء، والصيف والشتاء

تطبيقات تربوية:

١- على الأم أن توفر لطفلها الجو المناسب لتنميته عقليــاً، وذلك بإتاحة الفرص له ليجرّب ويكتشف، وتُنمي أيضاً هوايات الطفل مثل الرسم واللعب لتساعده على الابتكار.

٢- إشباع احتياجات الطفل من القصص التي تتّسم بالخيال، فالحيوانات تتكلم وتتحاور، مع عدم المبالغة في الخيال حتى لا تتشوّه الحقائق.

---

[1] د. حامد عبد السلام زهران - علم نفس النمو (الطفولة والمراهقة) طبعة ١٩٧٢م ص ١٨٣.

٣- الإجابة على كل تساؤلات الطفل، وتعليمه كيف يسأل، ومتى يسأل، وكيف يصيغ السؤال اصاغة صحيحة .. إلخ. ويقول الدكتور مجدي فرج: " فضول الأطفال بلا حدود، فيكاد لا يرى الطفل شيئاً مغلقاً، دولاباً، صندوقاً، كتاباً، لعبة .. إلاّ ويحاول أن يفتحه ويعرف ما بداخله وما يكاد يرى شيئاً غريباً إلاّ ويحاول أن يُمسكه ويلعب به متفحصاً خصائصه. كما نُلاحظ أسئلة الأطفال التي لا تنتهي لكل غريب عليهم (من هذا ؟ ما هذا ؟ ماذا يفعل ؟ لماذا؟) إن رغبة الطفل وشغفه للمعرفة في هذه المرحلة تكون في أعلى درجاتها، وقابليته للتعليم تكون في أخصب مراحلها. إن ذلك يضع علينا مسئولية ألا نُضيّع هذه الفرصة على الطفل في اكتشاف المعارف"[1].

٤- مداومة الحديث مع الطفل حتى نساعده على تكوين قاموسه اللّغوي، مع تصحيح النطق الخطأ حتى لا يثبت عليه، ومساعدته في تكوين جُمل صحيحة تُناسب عمره.

٥- تنميّة ذكاء الطفل وقدراته العقلية من خلال القصص التي تناسبه، والحوار معه، ومنحه الحرية ليجرِّب قدراته، مع اكتشاف أوجه الابتكار والإبداع التي يتميز بها.

---

[1] احضنوا الحملان ص ٣٠ ، ٣١.

٦- لتحذر الأم من الألفاظ غير المقبولة والبذيئة، حتى لا يقتدي بها الطفل.

٧- استغلال مقدرة الطفل على الحفظ، فيقول قداسة البابا شنوده الثالث عن الطفل: " *نجعله يحفظ آيات وتراتيلاً وألحاناً، ونضيف إلى ذاكرته قصصاً من الكتاب المقدَّس والقديسين. نجعله يحفظ صلوات، وإن كان لا يفهمها. إن وقت الفهم والتأمل سيأتي فيما بعد، فلا نفقد سن الحفظ دون أن نستغلّه.. إن مدرس مدارس الأحد الذي يهمل تحفيظ الأطفال، إنما يضيّع عليهم ميزة تلك المرحلة من عمرهم، ونفس الحُكم نقوله للآباء والأمهات الذين يُهملون تحفيظ أولادهم. وينسون الوصية التي قال بها الرب: " ولتكن هذه الكلمات التي أنا أوصيك بها اليوم على قلبك، وقُصَّها على أولادك، وتكلّم بها حين تجلس في بيتك.." (تث ٦ : ٦، ٧) وثقوا جميعاً أنكم إن لم تملأوا ذاكرة الأطفال بما يُفيد فسوف تمتلئ بأشياء أخرى. إن لم تمتلئ بالتراتيل والألحان، فسوف تمتلئ بالأناشيد والأغاني من مصادر أخرى. وإن لم تمتلئ بقصص القديسين وشخصيات الكتاب وقصص الفضيلة، فسوف تمتلئ بتفاهات شتّى، وربما بأشياء ضارة. ليتنا نضع برنامجاً للحفظ، خاصاً بالأطفال، سواء للبيوت، أو للتربية الكنسية "[1].*

---

(١) كيف نعامل الأطفال ص ٥٢ ، ٥٣.

خامساً: النمو الاجتماعي والأخلاقي:

١- تتّسع دائرة علاقات الطفل، فبعد أن كانت الأسرة هي كل عالمه الذي يعيش فيه، يبدأ يتعرّف على الأقارب والرفاق فيسعى طفل هذه المرحلة لاكتشاف الوسط المحيط به، والتعرُّف على الآخرين، وينتقل من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي، ويتوقف السلوك الاجتماعي على الخبرات التي يتلقاها الطفل من والديه.

٢- في مرحلة الطفولة المبكرة يكون ولاء الطفل للجماعة قليلاً، بينما يرتبط بوالديه، فينتمي إليهما، ويُعجب بهما، ويقبل توجيهاتهما. كما يستريح لمن يُظهر له الحب، فيحبّ الخادم الذي يهتم به، ويعامله بحنان، ويستقبله بالترحاب، ويفرح بمداعبة الأب الكاهن له، وهكذا يرتبط الطفل بمن يحبونه.

٣- الرعاية والقيادة لدى طفل هذه المرحلة وقتيّة، فإن ظهرت يوماً تختفي في اليوم التالي، ومع نهاية المرحلة تظهر سمات الشخصية، فنجد بعض الأطفال يتّسمون بالزعامة والقيادة، والبعض الآخر يتّسم بحب الظهور، والبعض بالانطواء، ويميل طفل الثالثة للمنافسة، بينما تبلغ ذروتها في طفل الخامسة.

٤- يتميَّز طفل الثالثة بالأنانيَّة، فلا يهتم بالآخرين إلاَّ بمقدار اهتمامهم به، ولا تجذبه أحاديث الآخرين إلاَّ بمقدار ما تدور

حول ذاته، ويحتاج طفل السادسة للتشجيع والثناء والمديح ليتعلم كيف يتعامل مع الآخرين، وكيف يكوِّن أصدقاء يلعب معهم ويحادثهم، فنجاح الطفل في العلاقات الاجتماعية يتوقف على الخبرات التي يتلقاها من والديه، فإذا كانت الأم تخشى على ابنها من المجتمع، وتحذِّره لكيما لا يُصادق أحد، يخرج الطفل انطوائياً منعزلاً فاشلاً في علاقاته الاجتماعية.

٥- قد يأخذ الطفل ما ليس له، وهو لا يقصد ولا يفهم السرقة، فيقول قداسة البابا شنوده الثالث: *" الطفل يشعر أن من حقه أن يأخذ كل شيء. كل شيء يملكه، لا يقبل في ذهنه أن هذا الشيء ملِك للأب أو للأم أو الأخوة أو الضيوف .. بل يأخذه بلا مانع ولا عائق. وإن أردت استرداده، يبكي ويصرخ ويحتجّ .. كأنك أنت المخطئ في الاسترداد، وليس هو المخطئ في الأخذ !! لا تتهمه بأنه لص أو سارق أو حرامي !! فهذه كلمات جديدة عليه، لا توجد في قاموسه .. لا يعقِلها ولا يقبلها.. وكأنك تُعلِّمه شتائم يستخدمها بغير معرفة في حديثه مع غيره. وأيضاً لا تنتهره، ولا تضربه، ولا تكن قاسياً عليه، إذا أخذ شيئاً ليس له "*[1].

---

(1) كيف نُعامل الأطفال ص ٣٦.

٦- في نهاية هذه المرحلة يميل الطفل للاعتماد على نفسه في المأكل والملبس، ويكون لديه استعداد لمعاونة والديه في الأمور البسيطة.

٧- ينمو الضمير في هذه المرحلة المبكرة من الطفولة، فيكتسب الطفل القيّم من الوالدين، يعرف ما هو صواب وما هو خطأ من رضى أو عدم رضا والديه على هذا التصرف، فما يُرضي الوالدين هو الحَسَن والصواب، وما يرفضه الوالدين فهو الخطأ، وكلما شعر الطفل بدفء وحنان الوالدين كلما أصبح ضميره حساساً، وطفل هذه المرحلة صادق وصريح ولذلك إذا سمع منك قصة قد سمعها من قبل بطريقة مختلفة فقد يقول لك: كده غلط .. أنت بتكذب يا أستاذ.

٨- يعاني الأولاد أكثر من البنات - في مرحلة الطفولة المبكرة - في حالة غياب الأب، مما يؤدي بالطفل إلى أن يكون سلوكه مائلاً للسلوك الأنثوي، أو أن يكون سلوكه سلوكاً ذكرياً مُتطرّفاً. وإن كان الأولاد يتميّزون بحب الاستقلالية والتنافس والسّيطرة والعدوانية، فإن البنات يتميَّزن بالدقة والنظام والوقار والارتباط بالوالدين وإيثار السلام.

٩- قبل عيد الميلاد الثالث: يستطيع الطفل أن يبني المكعبات، ويرسم بالطباشير الملوَّن، ويستخدم المقص في قطع

الورق والقماش، ويستخدم الشوكة، ويتناول الأغذية الجافة بمفرده، ويجفف يديه بعد غسلهما، ويحكي قصصاً يمكن فهمها، ويعبر عن حاجته للتبول التبرز، ويتجنب الأخطار فيحذر المطر، والسقوط على السلالم، ويتجنب الآلات الحادة.

قبل عيد الميلاد الرابع: يغسل يديه بدون مساعدة، ويلبس الملابس، وينزل السلم بدون مساعدة، ويُشارك الأطفال الألعاب التي تحتاج لمهارة خاصة، ويساعد في أعمال المنزل البسيطة مثل الكنس والتنظيم وإطعام الحيوانات الأليفة.

قبل عيد الميلاد الخامس: يرتدي ملابسه - باستثناء ربط الحذاء - يغسل وجهه ويجففه بدون مساعدة، ويضبط الإخراج تماماً، ويتجول في دائرة محددة، ويلعب مع أقرانه ألعاباً جماعية، ويرسم بالقلم الرصاص أشكالاً بسيطة مثل الإنسان والحيوان والمنزل والشجرة.

قبل عيد الميلاد السادس: يركب الدراجة ذات العجلات الثلاث، ويذهب إلى المدرسة بمفرده، ويتعلم كتابة الكلمات البسيطة، ويشتري بمبلغ بسيط أشياء بسيطة (د. حامد عبد السلام زهران - علم نفس النمو (الطفولة والمراهقة) ص ١٩٨ - ٢٠٠).

تطبيقات تربوية :

١- في هذه المرحلة ينبغي أن يتعلم الطفل كيف يعيش ويتفاعل مع الآخرين، فيعاونهم ويحترمهم، وعلى الوالدين توفير الجو الاجتماعي للطفل، عن طريق الحضانة، والتربية الكنسية، ولاسيّما الطفل الوحيد الذي يزيد ارتباطه بالوالدين، واعتماده عليهما، لأنه أكثر حساسية وعناداً وانعزالاً وتردداً وأنانيةً من أقرانه، ويَحذر الوالدين المعاملة التسلطية الدكتاتورية حتى لا يشب الطفل عنيداً، كما أن فقدان الحب والرعاية في الطفولة المبكرة يُنتج أطفالاً غير قادرين على التواصل الاجتماعي مع الآخرين.

٢- أن يُقدم الآباء والخدام أنفسهم للطفل قدوة حسنة، فهذه هي التربية العملية الصادقة، ووسيلة الإيضاح المقروءة من الطفل، فأكثر ما يؤثر في الطفل وقفة والديه بخشوع أمام الله في صلواتهما.

٣- البعد عن التسلط والسيطرة والأوامر والنواهي، وإفساح المجال للحوار، والاختيار، ليكن للطفل مُتَنفَّساً للتعبير عن نفسه ومشاعره.

٤- قبل إعطاء الأمر للطفل يجب جذب انتباهه أولاً، ثم يُعطى الأمر بوضوح وبطء، وبلغة بسيطة يدركها الطفل بدون عناء،

مع متابعة تنفيذ هذا الأمر، وإثابته على تنفيذه، بالتشجيع والمكافأة، وإذا لم يُنفذ الأمر يُترك له فرصة أخرى، ثم يُعاقب العقاب الذي يناسبه، ليس عقاباً بدنياً، ولكن بحرمه من شيء يحبه لفترة محددة، أو لحين تنفيذ الأمر.

٥- ينمي الوالدين والخدام الضمير الحي والمبادئ الأخلاقية لدى الطفل، فيدربونه لكيما يكون ضميره هو الذي يقوده ويحكم تصرفاته أكثر من الأوامر والنواهي، فعندما يدرك الطفل أن الله يراه ويفرح بحسن تصرفه فإنه سيسعى لكيما يكون موضع رضا الله.

سادساً: النمو الجنسي:

١- قد يعاني الطفل في الثالثة من عمره من عقدة " أوديب " فيتعلق بأمه، ويعتبر أبيه خصماً له ينافسه في حب الأم، حتى أنه يكره أبيه ويبتعد عنه، ويزداد التصاقا بالأم في كل مكان سواء في المنزل أو وسيلة المواصلات، أو على المائدة، وإذا لم تُحَل هذه المشكلة فإنها تؤثر على الطفل عندما يصبح شاباً، حتى أنه قد يمتنع عن الزواج، أو يرغب في الزواج بمن هي أكبر منه معتبراً إياها أماً أكثر من أنها زوجة. وقد تعاني الطفلة من" عقدة الكترا " فتتعلق بأبيها، وقد تكره أمها التي تنافسها في أبيها.

٢- لدى الطفل فضول طبيعي لمعرفة أعضاء جسمه، وأيضاً يحاول اكتشاف أجسام النوع الآخر، ويتساءل عما غمض عليه مثل الفروق بين الولد والبنت، وكيف يأتي الأطفال للوجود؟ .. إلخ.

٣- افتقار الطفل للحب والعطف يشعره بعدم الأمان، مما قد يدفعه للعبث بأعضائه التناسلية.

٤- عملية الختان مفيدة وضرورية للأولاد، بينما ضارة بالبنات.

تطبيقات تربوية :

١- التربية السليمة كفيلة بِحلّ كل من عقدة أوديب، أو عقدة الكترا.

٢- تعريف الطفل بأجزاء جسمه، مع استخدام المصطلحات العلمية.

٣- تقديم الإجابة الموضوعية على تساؤلات الطفل، وبما يناسب فهمه. وجاء في موسوعة الطفل " *من بين الأسئلة التي يطرحها الطفل، تَبْرز غالباً الرغبة في معرفة " من أين يأتي الأطفال؟ " والتي غالباً ما تضع الآباء في موقف صعب. وكقاعدة للإجابة فهو تساؤل مساوٍ لبقية الأسئلة، ولا يجب أبداً الهرب أمام سؤال واضح ومُباشر كهذا، لأن عدم حصول الطفل*

على إجابة واضحة أو أن يحصل على إجابة مُبهَمة تجعله مضطرباً وتصيبه بالحيرة والدهشة.

وعلاوة على ذلك فهو يطلب فقط رداً سهلاً ومباشراً وليس تفسيراً علمياً أو استنتاجات مُحيّرة .. ونحن نعلم أنه من المفيد جداً الرد على أسئلتهم بوضوح وبساطة، وإذا رفضت الأم الإجابة فسيعتقد الطفل أن هناك شيءٌ ما قبيح وغريب (في مولده) أو أنه شيءً مُخجِل، وإذا أجابت الأم باختلاق أية رواية، واكتشف بعد ذلك عدم صدقها، ربما يؤدي ذلك إلى أن تهتز ثقته في تصوره للأمومة. ويجب علينا ألا ننسى أن الطفل ذو الثلاث سنوات قد فحص جسده وأصبح متاحاً له ملاحظة الاختلافات بين جسده وجسد الجنس الآخر " [1].

٤- وقاية الطفل من أي تعدي جنسي يقع عليه، مما يشوّه شخصيته، وتوعيته بأن لا يخلع ملابسه أمام أي إغراء أو تهديد، وإذا ضُغط عليه من أحد يصرخ ويستغيث، وتعويد الطفل أن يخبر والديه بكل شيءٍ.

---

[1] موسوعة الطفل ـ المجلد السادس ص ٩٣٢.

الفصل الثاني

سمات خادم مرحلة الطفولة المبكرة

....

يجب أن يتحلّى خادم الطفولة المبكرة بصفات معينة، ليصبح إنساناً جذاباً وليس إنساناً مُنفِّراً، ومن هذه الصفات ما يلي:

١- يجب أن يكون للخادم بصفة عامة حياته الروحية المثمرة التي تفيض على الآخرين *"إذا امتلأت السحب مطراً تُريقُهُ على الأرض"* (جامعة ١١ : ٣) وقال القديس ايرونيموس: *"السحب هم المعلمون، فعندما تكون مملوءة ماء روحياً يمكنها أن تغيث به الأرض. أما إذا لم يكن فيها ماء فيتم فيها قول يهوذا الرسول: " غيوم بلا ماء تحملها الرياح . أشجار خريفية بلا ثمر"* (يهوذا ١٢) [١] وأن يبتعد تماماً عن ازدواج الشخصية، فكما أنه رقيق لطيف، صبور طويل الأناة، محب عطوف شفوق.. إلخ في مجال الخدمة، فينبغي أن يكون هكذا

---

[١] ملاك لوقا ـ من أجل خدمة مدارس أحد أفضل ـ خدمة الحضانة ص ١٧.

في كل مكان سواء البيت أو الكلية أو مع الأصدقاء، ففي كل مكان يحل فيه يكون شمعة مضيئة يبذل ويضحي لكيما ينير للآخرين، ولكيما يُريح الآخرين، ولهذا يجب أن يحافظ الخادم على التوازن بين عبادته الشخصيّة من جانب وبين خدمته وأنشطته الروحية من جانب آخر، وبين دراسته والتزاماته الأسريّة من جانب ثالث وهَلُمَّ جرًا.

٢- أن يكون للخادم الخلفية الثقافية، التي تجعله يدرك سمات هذه المرحلة التي يخدمها، وسمات الدرس المفيد المثمر لهؤلاء الأطفال في هذه السن المبكرة، ولذلك يتعيَّن على أمين الخدمة ترتيب لقاءات دورية للخدام مع المتخصصين في مرحلة الطفولة من أطباء نفسيين وأساتذة جامعة متخصصين وغيرهم.

٣- يجب أن يهتم الخادم بالأطفال لشخصهم، وليس لأي هدف آخر، أو لإرضاء والديهم، فمعظم هؤلاء الأطفال قد انشغل والديهم عنهم، مما يُلقي عبئاً مضاعفاً على الخادم، الذي يجب أن يكون طاقة حب كبيرة، فيتسع قلبه لكل الأطفال، متخطياً كل المتاعب والعراقيل التي تعترض طريقه، ولا سيّما أن الطفل ينتمي للشخص أكثر من انتمائه لأي شيءٍ آخر، فهو ينتمي لبابا وماما والخادم والأب الكاهن أكثر من انتمائه للعائلة أو الوطن، ولا يكفي أن الخادم يقدم الحب الصامت للأطفال، بل

يجب أن يترجم هذا الحب الصامت إلى حب محسوس، فيقدم للطفل المشاعر الفيَّاضة، والكلمات الحلوة المشجعة، والهدايا الجذابة، فالطفل دائماً في حاجة إلى مَنْ يحبه ويمدحه، ويقول له أنك متميّز، وأنك محبوب فإحساس الطفل بالنجاح يستمده من المُربي، فكلما مدح الخادم الطفل وأظهر إعجابه به كلما شعر هذا الطفل بالرضى والسعادة. لقد كان القديس بولس الرسول يحنو على مخدوميه مثل المرضعة التي تهتم بوليدها وتلاحظه، والتشجيع المستمر يجعل الطفل يبذل قَصَارىَ جهده، لكيما يظهر في الصورة المرضية للخادم.

ويقول الدكتور مجدي فرج: *" إن الحرمان، سواء كان نتيجة الإهمال في المنزل أو التربية في الحضانة أو الكنيسة يؤدي إلى تأثيرات في الشخصيّة لا يمكن تجنبها. كثيراً ما نجد عند الطفل المحروم عاطفياً سلوكاً يتمثل بعدم إتمامه بمشاعر الآخرين في الكبر، أو تبدو عليه البلادة الانفعالية ولا مبالاة تجاه الآخرين، وتخلّف في المقدرة على مسايرة الآخرين ورغبة في الانعزال وعدم التعاون، إضافة إلى الميول العدوانية، كما تُصيب الكآبة الطفل وتستمر حتى الكبر، حيث يشعر الطفل بالسِقَمِ وفقدان السرور واللذّة وسهولة الإصابة بالأمراض النفسيّة الجسيمة .. لا يفهم الأطفال من الحب إلّا تعبيراته*

الصريحة والواضحة .. أنهم يريدون من محبتنا لهم التعبيرات الحسيَّة الواضحة التي تُعبِّر عن هذا الحب. أنهم يريدون الملاطفة والمداعبة والابتسام في وجوههم والاحتضان والتربيت عليهم والقُبلات والحديث معهم واللَّعب معهم والهدايا " [1].

٤- أن تكون ملامح الخادم مُريحة، فيكون بشوشاً متواضعاً مبتهجاً جذاباً، له ابتسامة حلوة بدون تصنُّع، بعيداً عن العبوسة والوجه المُتجهِّم والنظرات الغاضبة، فالطفل يهتم بملامح الخادم أكثر بكثير من كلماته ويحب الطفل دائماً روح البهجة، فيقول قُدس أبينا الحبيب القمص تادرس يعقوب: "يا ليتنا *نعطي أولادنا روح الفرح والتهليل والشعور بأنهم داخلين بغنى إلى حضن ربنا يسوع المسيح "* [2].

ويقول قداسة البابا شنوده الثالث: " *فالطفل قد لا يفهم معاني الألفاظ، ولكنه بالتأكيد يفهم دلالة الملامح. إذا ابدأ مع الطفل بملامحك المنبسطة التي تُريحه، وبهدوئك وبالبعد عن العصبيَّة. احترس جداً من ملامحك، بحيث لا تكون مزعجة بالنسبة إلى الطفل. إن الأم التي توبِّخ طفلها الصغير بقسوة، وقد تهدده في عنف، ربما يصرخ الطفل في خوف،*

---

[1] احضنوا الحملان ص ٣٠ ، ٣١.
[2] الطفولة تعليم وإبداع ـ أعمال لجنة الطفولة ص ٣٦.

ويستغيث.. ليس بسبب كلام أمه وتهديدها .. قد تُخيفه نظراتها وملامحها، فيصرخ .. ويرى صورة مزعجة لا يحتملها، وما أسهل أن تترك هذه الصورة عُقدةً في نفسه، أو تكون سبباً في أحلام مزعجة يراها، أو في رُعبه من هذه الأم " [1].

ويقول الدكتور مجدي فرج: " أمن الطفل (وطمأنينته) مسئولية مُربي الطفل .. مخاوف الأطفال الصغار كثيرة ومتنوعة الأسباب والمظاهر، وينبغي .. أن لا يُثير الخادم نفسه مخاوف الطفل بأسلوبه القاسي أو بكثرة العقوبات والصراخ في وجه الطفل، أو بالتهديد المستمر بالحرمان والعقاب، أو بإحضار أشياء قد تثير مخاوف الطفل (مثل الثعابين البلاستيك) ويصرّ على أن يتعامل معها، غير مُقدّر لشعوره بالخوف وانكماشه، كذلك حينما يقصُّ الحكايات والقصص التي تثير قلق الأطفال وخوفهم. العكس مطلوب حينما يشعر الطفل بالخوف لأي سبب منطقي أو غير منطقي .. مُبرّر أو غير مُبرّر، لابد أن يجد الأمان فيك أنت .. يكفي أن ينظر إليك ليسترد إحساسه بالأمان " [1]. وليَحذَر الخادم من الألفاظ المُقلِقة للطفل مثل " ربنا يزعل منك " .. " ربنا يوديك النار " .. " ربنا يعذبك " فمثل هذه الألفاظ تُلقي بالكراهية في قلب

---

[1] كيف تعامل الأطفال ص ١٠ ، ١١.

[1] احضنوا الأطفال ص ٢٧ ، ٢٨.

الطفل تجاه الله المحب، وكلما كان حضور الخادم مُفرحاً للأطفال، كلما ضمن هذا الخادم خدمة ناجحة.

٥- يجب أن يُقلل الخادم بقدر الإمكان من الأوامر والنواهي والأمور السلبية، مفضلاً بالأكثر التركيز على السلوك الإيجابي ويجب أن يشعر الخادم بمشاعر الطفل، وينزل إلى مستواه، ويدخل إلى عالمه، بل ويتفنَّن في كيفية الوصول إلى قلب الطفل، ومتى نجح في هذا، نجحت خدمته، وكلما وُجدت الألفة بين الخادم والطفل، كلما أطاعه الطفل، لأن الطفل يطيع من يحبه، ويعاند من لا يقبله، وحب الخادم للطفل يجب أن يكون بلا دليل مُفسد.

ويقول قداسة البابا شنوده الثالث " *بالمديح تكسب الطفل. وبالمديح تشعره بحبك له. وأيضاً بالمديح تشجعه على عمل الخير. فإن قالت الأم مثلاً (بابا بيحب الأولاد الحلوين اللي بيقعدوا هاديين وما يتشاقوش) تجد الطفل يرد عليها (أنا يا ماما هادي ومابتشاقاش) وإن قالت الأم (ربنا بيحب الأولاد الحلوين اللي بيحبوا إخواتهم الصغيرين ويلعبوا معاهم) تجد طفلها يرد قائلاً: (أنا ياماما باحب أختي الصغيرة، وبألعب معاها) وهكذا يحمل المديح أحياناً لوناً من الإيحاء، يدفعه إلى عمل الخير. سواء مدحته هو، أو مدحت العمل لكي يعمله*

فيستحق المديح .. والطفل حسَّاس يستطيع أن يُميّز الأشياء التي تجلب له المديح من التي تجلب له الإهمال أو العقاب. أما الأخطاء فيكفي أن تتجاهله فيها، فيعرف أنها لا تُلاقي اهتماماً أو مديحاً، وإن وبخته عليها، لا توبخه بكلمة خاطئة يمكن أن يلتقطها ويستخدمها مع غيره. تأكد أنك أمام جهاز حساس في السماع والمحاكاة "[1].

٦- يجب أن يكون الخادم أميناً في تحضير الدرس، فلا يستهين بحداثة الأطفال ومقدرتهم على التحصيل، بل يجب أن يكون الدرس جذاباً، يُقدَم للطفل في ثوب جديد بهيج.

٧- على الخادم أن يحضر للخدمة قبل حضور الأطفال، ليأتي الطفل فيجد الخادم فاتحاً أحضانه في استقباله، يعد له الجلسة المناسبة على شكل دائرة، حتى يلتقي بكل طفل بلا عوائق، وتتلاقى الأعين، ويتفاعل الطفل مع الخادم ويشعر بتعبيرات وجهه، ولهذا يجلس الخادم ليكون في مستوى الأطفال، ويُسهِّل عليهم متابعة الدرس، ويمكن للخادم وهو يلقي الدرس أن ينهض للتعبير عن موقف معين مثل قيام بطل القصة، وأن يمشي سريعاً أو بطيئاً للتعبير عن موقف آخر،

---

[1] كيف نعامل الأطفال ص ٤٣ ، ٤٤.

ولكن فيما يقوم بهذه الحركات، يتوقف عن الشرح، وسريعاً ما يعود إلى مكانه ليكمل الدرس، وإن اضطر للكلام أثناء الحركات فيجب أن يكون كلاماً مكرراً، حتى لا يفوت الطفل جزءاً هاماً من القصة، ويَحذَر الخادم من أن يروح ويجيئ وهو يلقي الدرس، فتارة يجده الأطفال في مواجهتهم، وتارة يدير لهم ظهره، فيصعب عليهم متابعة الحديث، وينصرفون عنه.

فيقول الدكتور مجدي فرج: *" من الأمور الهامة التي تجذب الآخرين هو حماسنا.. فالحماس هو اتجاه نفسي داخلك يُشعل حماس الآخرين .. الحماس ليس معناه الانفعال الزائد أو الصوت العالي أو الصراخ والتشنّج .. ينجذب لك الأطفال لحيويتك وحركاتك في إلقائك للقصة، والحيويّة والحركة ليس معناها أن تكون كثير الحركة ذهاباً وإياباً أثناء إلقائك للحكاية، بل يمكنك ذلك حتى وأنت جالس، بعينيك وتعبيرات وجهك. إيماءاتك وكيانك كله، وهذا كله يحدث نتيجة طبيعية لاقتناعك القلبي ولحماسك لما تقول "*[1].

---

(1) احضنوا الحملان ص ١١٨ ، ١١٩.

ويقول الدكتور مجدي فرج أيضاً: " أجعل الأطفال يجلسون في دائرة بالقرب منك، وأن تجلس أنت في مستوى الأطفال، فإن جلسوا على سجادة على الأرض، أجلس على الأرض أو على كرسي منخفض، وتجنب أن يزاحم الأطفال بعضهم البعض. أعط فرصة لكل طفل في الجلوس في وضع مريح له ومسترخياً. ركِّز على عيون الأطفال واهتم أن تلتقي عينك بعيونهم طوال الوقت. فإن هذا يساعد على التواصل الجيد مع أطفالك. وتذكر أن الأطفال تتواصل بعيونهم أسهل من تواصلهم بالكلام والسمع. كذلك عيون الأطفال مرآة لك ترى فيها مدى تجاوب الأطفال واندماجهم مع قصتك "[٢].

٨- أن يكون الخادم مسئول عن أمان وأمن الطفل، لأن الطفل لا يعرف المخاطر التي تحيط به وتهدده، وعندما يجري لا يحترس مما يتعرض له، ولذلك فإن الأعمدة المربعة تمثل خطورة على الطفل فاصطدام الطفل بالزاوية قد يشجُّ رأسه، وكذلك المناضد المربعة، ولذلك يستحسن أن تكون الأعمدة أو المناضد أو ما شابه ذلك مستديرة.

---

[٢] المرجع السابق ص ١١٥.

ويقول قداسة البابا شنوده الثالث: " *الطفل الصغير في لعبه، يمكن أن يعبث بأي شيء. يمكنه أن يمسك أي شيء ويضعه في فمه، وقد يكون ضاراً جداً .. كذلك يمكن أن يُلقي بشيء فيكسره، أو يمسك ورقة فيمزقها، ويلعب بشيء هام تحرص عليه، أو يسكب أي سائل في زجاجة، وأمام هذه التلفيات قد يتضايق الأبوان، ويضربان الطفل أو يعاقبانه بشدة. بيما العيب في اهمالهما لكل هذه الأشياء وليس العيب في الطفل.. ضع في ذهنك أنك تتعامل مع طفل، وأن الطفل يتصرف هكذا، لأنه لم ينضج بعد. لا تظن أن لعبه ضد الطاعة، وضد الهدوء .. لا تأمره بما لا يتفق مع طبيعته، ثم تأمره بالطاعة، ولا تجعل طاعته لك، قيداً على حريته. وإن أساء استخدام الحرية، لا تعالج ذلك بالقسوة* "[1].

٩ - مدة انتباه الطفل قصيرة، ولا يقدر الطفل على ضبط طاقته، مثل الجلوس على الكرسي لفترة طويلة. ولذلك يجب أن لا تزيد مدة إلقاء الدرس عن عشر دقائق، وأن لا يتعدّى الدرس نقطتان رئيسيتان، مع استخدام الألفاظ السهلة، وتكرار المعنى، ويحسن أن تقسم فترة الخدمة التي تمتد إلى نحو ساعة

(١) كيف نعامل الأطفال ص ١٨ ، ١٩.

ونصف إلى عدة فقرات، تتخللها ألعاب بسيطة لتنشيط الطفل، فمثلاً يمكن تقسيم وقت الخدمة كالآتي:

١- ترانيم (١٥ دقيقة) ٢- ألعاب الحركة (١٠ دقائق) ٣- صلاة (٥ دقائق) ٤- الدرس (١٠ دقائق) ٥- تمثيل الدرس (١٥ دقيقة) ٦- ألعاب بأدوات اللعب (٢٥ دقيقة) ٧- صلاة (٥ دقائق) + توزيع الهدايا وتجميع العطاء والانصراف (٥ دقائق).

١٠ - يجب أن يتخيَّر الخادم الترنيمة البسيطة المناسبة المُعبِّرة، ذات الإيقاع السريع، وأن يُعلِّم الخادم الأطفال التسبيح وليس الصراخ، ويمكن توزيع اسطوانة CD على كل طفل بها منهج ترانيم العام كله، ليستمع إليها في البيت، مما يساعده على حفظ الترانيم وإتقانها.

يقول قداسة البابا شنوده الثالث: " *الطفل يحب الحركة، ولذلك فيما يُحفِّظونه من أناشيد (وترانيم) تعجبهم إن كانت مزودة بحركات، تجد الطفل يحفظها ويؤديها بمهارة أكثر، إن كانت يداه تتحركان أثناءها بحركات تمثيلية أو توضيحية، تعبر عن معاني الكلمات، وربما معها حركات من رأسه أو ملامحه أو حركات من جسمه كله. تسرُّه هذه الحركات، بالإضافة إلى أنها تتفق مع تصريف طاقته المختزنة. والخادم الذي يستخدم*

طريقة الحركات مع أطفاله في مدارس الأحد، يغنيهم عن الحركات الخاطئة التي يضايقون بها بعضهم بعضاً في شغب. بالإضافة إلى أن المعلومات التي تشترك بها أكثر من حاسة، تكون أكثر ثباتاً. كذلك يحب الأطفال العبارات المُلحَّنة، وبهذا استطاع بعض المدرسين أن يمكنوهم من حفظ أسماء أسفار الكتاب المقدّس كلها في كلمات مُلحنة. وأن يحفظوا أيضاً بعض قصص الكتاب في عبارات مُلحنة، وكذلك حروف اللغة القبطية "[1].

ويقول نيافة الأنبا تاوضروس: أن "*كل ترنيمة للأطفال تشمل الكلمة + النغمة + الحركة، والمهم أن تُقدم بوقار وجمال، فالكلمة للعقل، والنغمة للنفس، والحركة للجسد* "[2].

١١- كما يهتم الخادم بالأطفال جميعاً، يجب أن يهتم بكل طفل على حدة، ويعرف اسمه، ويناديه به ولا يُميّز بين طفل وآخر، ويهتم بافتقاد كل طفل، ولاسيّما المتغيب والمريض، فالطفل يسعد بل ويفخر عندما يجد الخادم قد جاء إلى بيته ليسأل عنه خصيصاً.

---

(١) كيف نعامل الأطفال ص ٢٧ ، ٢٨.

(٢) الطفولة تعليم وإبداع ـ أعمال لجنة الطفولة ص ٤١.

ويقول الدكتور مجدي فرج: " *أول شيء يُظهر اهتمامك بالطفل هو أن تدعوه باسمه، فطفلك شخص له اسم خاص تدعوه به، فلا يصح أن تدعوه بنعوت مختلفة مثل أن تناديه (أنت .. الطويل .. اللي لابس أزرق ..الشقي ..) إنك بذلك تنكر عليه تميُّزه وإحساسه بخصوصيته المتمثلة في اسمه، وبذلك لا يشعر الطفل بأهميته وخصوصيته عندك. فكيف ينتمي هذا الطفل لمكان لا يعرف فيه أحد اسمه. إن الله لم يكن ينادي أحداً، أو يدعو أحداً إلَّا باسمه { مالك ها هنا يا إيليا .. صموئيل صموئيل .. لا تقترب يا موسى } حتى إن السيد المسيح وصف الراعي الصالح بأنه { يدعو خرافه الخاصة بأسماء} (يو ١٠ : ٣)* [١].

١٢- يجب أن يكون الخادم صادقاً، لأن الطفل في بساطته يتقبل كل ما يُقال له كأمر مسلَّم به. ويقول قداسة البابا شنوده الثالث عن الطفل: " *وأيضاً يثق بك إن كنت صادقاً معه. سواء الصدق في المعلومات التي تقولها، أو الصدق في المواعيد التي تَعِده بها. وحذارِ أن تكذب، فالولد عنده الصراحة الكافية التي يقول لك بها أنك تكذب (إن كان يعرف هذه اللفظة) أو على الأقل يقول لك (أنت بتضحك عليَّ).. أو على الأقل لا يضع في*

---

[١] أحضنوا الحملان ص ٢٨ ، ٢٩.

ذهنه أن يثق بك فيما بعد، في كل ما تقوله له مستقبلاً .. وتكون بذلك قد أدخلت الشك إلى نفسه، وأفقدته شيئاً من بساطته التي تميل إلى تصديق الغير، وتدخله أحياناً في حيرة: مَن من الناس يصدقه؟ ومَن الذي يشك فيه .. ويدخل في هذا البند، إن خدعته بحيلة مُعيّنة في موضوع ما، واكتشف أنك خدعته لكي تصل إلى غرضك، وتمنعه عما يريد .. بل أخطر من هذا، قد تُعلِّمه الكذب والتحايل "[1].

١٣- أن يجيد الخادم استخدام الحركات المعبرة عن الموقف، بوجهه ويديه، بل وبكافة جسده، وأن يُحسن العزف على وتر الصوت، ففي مواقف القوة يشتد الصوت ويحمل نبرات الحماس، وفي مواقف الضعف والتوسل ينخفض الصوت إلى حد الهمس المسموع، ويحذر الخادم من الحركات السلبية، ففيما هو منهمك في إلقاء الدرس يتجنب الحركات التشنجية، أو الصراخ، أو الاستلقاء على الأرض، أو دفع الخادم زميله بعصبية .. إلخ ليحتفظ الخادم دائماً بشكله الملائكي، ولا يرتدي ثوب الأشرار أو الشيطان.

١٤- الحذر من تكرار القصة (كما هي) ولو على مدار عدة سنوات، فمثلاً لو قمنا بتدريس " قصة يونان" في المراحل

---

[1] كيف نعامل الأطفال ص ٣٧ ، ٣٨.

الثلاث من سن ٣ - ٤، ومن سن ٤ - ٥، ومن سن ٥ - ٦ سنوات فيقدم الخادم القصة في كل مرحلة بطريقة مختلفة، فتارة يتناولها من وجهة نظر يونان، وتارة أخرى من وجهة نظر الرياح والحوت والشمس، وتارة ثالثة من وجهة نظر البحارة.

١٥- أن يكون للخادم الخبرة لاكتشاف المشاكل التي يعاني منها الأطفال مبكراً، فقد يعاني البعض منهم من الخجل، والآخر من العناد والشغب، والثالث من السرقة، وأن يكون لدى الخادم الخبرة للتعامل مع هذه المشاكل، فالطفل العنيد الذي يُكثر من كلمة " لا " يريد أن يعبر عن إرادته وشخصيته، والطفل الذي يسرق لا يدري معنى السرقة، والخادم الواعي يوجه الطفل إلى الطريق الصحيح والتصرف الإيجابي، ويقول نيافة الحبر الجليل الأنبا سيرافيم أسقف الإسماعيلية: أنه يجب تعليم الطفل " لما أغلط لازم أعتذر، لما أريد أخذ شيء من الآخرين لازم أستأذن، لما أكون في مرض أو مشكلة أول حاجة ألجأ لربنا بالصلاة [1]

١٦- البعد تماماً عن العقاب، فلا يصح أن الخادم يضرب طفلاً، أو يشد أذنه، أو يقسو عليه، أو يوقفه ووجهه تجاه

---

(١) الطفولة تعليم وإبداع - أعمال لجنة الطفولة ص ٩٣.

الجدار، وأيضاً لا يحتمل الأطفال الخادم الغضوب الهائج الصارخ في وجوههم. ويقول نيافة الأنبا سيرافيم أسقف الإسماعيلية: يجب أن تلاحظ في التأديب أن تكون " *ألفاظك وملامحك لا تكون قاسية بل تحمل روح الحب، وليس العنف أو الافتراس .. أعلّمه الصح ليس بالعنف، فأنت الكبير وهو الصغير .. لا تنتهره أمام الآخرين، لأن الطفل يهتم بأن يظهر بصورة حسنة أمام الآخرين* "[٢].

١٧- أن يهتم الخادم بالافتقاد، ولاسيما للمتغيبين، وللمتعبين، فالطفل يشعر بالفرحة والفخر عندما يأتي الخادم خصيصاً ليسأل عنه، فيشعر أنه محبوب ومرغوب فيه .. وفي الافتقاد يتعرف الخادم على الطفل عن قرب كصديق، وليس كمعلم، فتنمو علاقة مودة وحب بينهما، وينقل الخادم للأب الكاهن ما يكتشفه من مشاكل أسرية تؤثر على الطفل. ويختار الخادم الوقت المناسب للافتقاد، فلا يصح أن يفتقد الطفل صباحاً حين يكون الوالدين في العمل، أو الوالد في العمل والأم تهتم بشئون المنزل، ولا يصح أن يفتقد الطفل في وقت الغذاء أو الراحة، إنما يختار الوقت المناسب، وإذا دعت الضرورة للاتصال بالطفل لإبلاغه بأمر ما خاص بحصة الألحان أو الدراسات، فليكن

---

[٢] المرجع السابق ص ٩٤.

الاتصال تليفونياً. ويحذر الخادم من كثرة التردد على الأطفال، فالأسرة يجب أن تفرح بلقاء الخادم، ولكن متى كان الخادم فاقد التمييز، أو مصاب بداء التطفل، أو حشريًّا، أو يحب التلصص على أسرار البيوت، فإن هذا يدفع بالأسرة ليس إلى رفض الخادم فقط بل ربما إلى رفض الكنيسة ككل، فالخادم يجب أن يقتنع تماماً أنه لا يمكنه أن يقوم بدور "الأب البديل" لأن هذا يثير جداً الأب الحقيقي، مما يدفعه لإهانة الخادم.

وفي الافتقاد يخرج كل خادمين معاً، تماماً، كما أرسلهما السيد المسيح اثنين اثنين، ويبدآن الافتقاد بالانسكاب أمام الله في صلاة عميقة ليهدي الرب طريقهما، ويجدان نعمة لدى الأطفال، ويجب استغلال وقت الافتقاد القليل في قراءة كلمة الله والصلاة، فعندما يتكلم أحد الخادمان ينسكب الآخر في صلاة قلبية صامتة من أجل هذا الطفل ومستقبله وأسرته، ولا ينبغي أن يميز الخادم بين الغني والفقير، وإن صح التعبير فليتحيز للفقير ابن البواب أكثر من الغني ابن صاحب العمارة.

وليحذر الخادم من العلاقات غير المتوازية مع أسر الأطفال، والحذر من رفع الكُلفة، ولاسيما إن كانت أسرة الطفل اجتماعية فتحتوي الخادم وتطويه، وربما تهبط بمستواه

الروحي، فلابد للخادم أن يحتفظ بوقاره، ولا يخرج عن حدود اللياقة، ويقول ملاك لوقا " الذين يقاومون كل عرف، ويتسهينون بكل لياقة، ويزدادون إصراراً على ما هم فيه - لأن خدمتهم ناجحة ظاهرياً - هم لا يعلمون أنهم يحفرون قبورهم بأيديهم، إذ سيأتي وقت يهجرهم الجميع، وتخشاهم الأسر، وتسوء سمعتهم "[١] فإن الله لا يريد إناءً جميلاً من الخارج، إنما يريد إناءاً جميلاً من الداخل نظيفاً طاهراً.



[١] من أجل خدمة مدارس أحد أفضل - خدمة الحضانة ص ١٢٧.

الفصل الثالث

درس الطفولة المبكرة

....

ليس الهدف من قصص الأطفال مجرد تسليتهم وملء أوقات فراغهم وإشباع رغباتهم في سماع هذه القصص. إنما يجب أن يكون لهذه القصص هدفاً، فنحن نستخدم القصص لتعليم هؤلاء الأطفال، وتوصيل رسالة تربوية لهم بطريق غير مباشر، وفي هذا المجال نتحدث أولاً عن أقسام القصة، ثم نتحدث عن سمات قصص الأطفال:

أولاً : أقسام القصة :

تنقسم القصة إلى:

أ - المقدمة	ب - جسم القصة
جـ - العقدة أو الذروة	د - الحل أو الانفراج

أ ـ المقدمة : تبلغ المقدمة من الأهمية، إذ عليها يتوقف قبول الطفل للدرس ككل، أو الانصراف عنه، أو رفضه، ولذلك يجب أن يبذل الخادم جهداً في تخيُّر الافتتاحية التي تثير تساؤلات

الطفل وتجذب انتباهه، ولذلك لا يجب الإفصاح عن مضمون القصة في الافتتاحية، فلا يقول الخادم " النهاردة حنسمع حكاية يونان " أو" حنشوف حكاية الرجل الأعمى اللي بابا يسوع فتح له عينيه " حتى لا يفقد عنصر التشويق، فينصرف عنه الطفل وينشغل بأمور أخرى، لكن من الممكن أن تبدأ المقدمة بطرح عدة تساؤلات تلقائية (لا تُقرأ من كراسة التحضير) فمثلاً في قصة يونان تبدأ بالأسئلة الآتية: السمك بيعيش فين؟ مين شاف سمكة كبيرة قوي قوي؟ من شاف الحوت في التليفزيون؟ الحوت بيأكل إيه؟ .. إلخ وفي قصة تفتيح أعين الأعمى يمكن طرح الأسئلة الآتية: مين شاف واحد نظره ضعيف؟ مين شاف واحد أعمى؟ هل ممكن أن الأعمى يعدي الطريق لوحده؟ وقد يطلب الخادم من الأطفال أن يغمضوا أعينهم لمدة دقيقة، ويسألهم: هل الإنسان يمشي وهو يغمض عينيه؟ هل الإنسان يستغنى عن عينيه؟ كيف يستطيع أن يشاهد الهيكل أو صور القديسين أو بابا وماما أو أصحابه؟.

ويجب أن يتجنب الخادم السؤال التقليدي؟ مين فاكر حكاية الأسبوع اللي فات؟ لأنه لن يجد إجابة غير الصمت والإحساس بالعجز والخجل، ويلازم هذا الإحساس الطفل طوال القصة، مما يضيع عليه فرصة الاستفادة المُثلى.

ب ـ **جسم القصة :** تتكون القصة من عناصر قليلة بسيطة محددة واضحة مسلسلة، وكل عنصر عبارة عن مشهد حي متحرك، مع تجنب التكرار الممل، ويحرص الخادم أن يُجسّد الأحداث عن طريق ملامح الوجه، وحركات اليدين، ونبرات الصوت، وهذا يأتي من التحضير الجيد للدرس، ومعايشة القصة، والانفعال بأحداثها، مع استخدام أسلوب الحوار.

ويقول الدكتور مجدي فرج: " *جسم القصة مكوَّن من مشاهد مرتبة ترتيب منطقي كل حدث يقود إلى الآخر، وفيها نعطي الحقائق اللازمة دون إطالة في التفاصيل كذلك دون إغفال لها..*

كيف؟

- *رتب الأحداث زمنياً أو منطقياً.*
- *أعط كل حدث الحياة بأن تحوله إلى مشهد حي.*
- *أُذكر في كل مشهد الزمان والمكان والأشخاص والحركة والأقوال والتعبيرات* "(١).

كما يقول الدكتور مجدي فرج: " *أوصف بعين الطفل.. تخيل أن طفلاً رأى دخول السيد المسيح إلى أورشليم، في رأيك: ما الذي يلفت نظره في هذا الحدث؟ يلفت نظر الطفل الأتان بلونه الأبيض وشعره وطريقة مشيه، كما يلفت نظره الزحام، وألوان*

---

(١) احضنوا الحملان ص ٩٨.

الثياب الملقاة أمام موكب الرب يسوع، وكيف يهتف الناس، ويتمعن في طريقة التلويح بالسعف الأخضر. لاحظ أن الطفل ينظر للأمور بعين تختلف عن الكبار .. لذا من المفضل أن تصف أحداث القصة كما لو أنك طفل يرى هذه الأحداث "[1].

وأيضاً يقول الدكتور مجدي فرج: "لا يحكي الراوي القصة كما حدثت بالتمام، فهو ليس آلة تسجيل، ولكنه يحكي القصة ويضع فيها انطباعاته وتأثره بالأحداث .. فراوي القصة يحكي تاريخ الحدث ويحكي تاريخ نفسه في نفس الوقت .. الخلاصة أنت تحكي القصة من وجهة نظرك وبإحساسك وفهمك ومدى انفعالك بها، وليس كما حدثت ولكن كما أثرت فيك "[2].

ويقول ملاك لوقا عن جسم القصة: " والآن وقد اكتسبت انتباه مستمعيك وأيقظت فيهم روح التطلع إلى ما سيقال، فانتهز الفرصة واحتفظ بحيوية القصة، وتحريك الأحداث فيها، وتمسك بروح الاستمتاع السائدة .. وحاول أن تخطو خطوات واسعة مُشوّقة نحو ذروة القصة، أو بالأحرى ما نسميه قمة التطلع والترقُّب .. وفي غمار الاستمتاع لا تحد عن الحقائق بل تمسك بالخيط الدقيق - من الصدق - الذي يتغلغل في القصة من أولها

---

(١) احضنوا الحملان ص ١٠٦.

(٢) المرجع السابق ص ١١٦.

إلى أخرها. حاول أن تضع أمام التلاميذ الحقائق الرئيسية التي تريد أن تهدف إليها، ولا تحشي أذهانهم بأحداث وحقائق إضافية .. وذلك خوفاً من ازدحام الفكرة الأساسية مع أفكار أخرى فيضطرب تفكيرهم وتشطّ أذهانهم وتضيع المتعة ويفقد الهدف .. أرو القصة ببساطة وأنت تهدف إلى الوصول نحو ذروة التشويق في أحداثها .. ومتى تم ذلك فأحذر من التراجع كي تضيف مثلاً بعض النقاط التي تشعر أنها لم تكن واضحة خلال سردها "[1].

جـ. العقدة أو الذروة: الوصول بالقصة إلى قمة المشكلة، ثم سؤال الأطفال: كيف يكون الحل ؟ ويطرح السؤال بدون إشارة للبدائل، فلا يقول الخادم مثلاً: الولد الشقي ماما تحبه ولا تغضب منه؟ إنما يكون السؤال مجرداً : الولد الشقي ماما تتصرف معاه إزاي؟ وذلك لكي تعطي الأطفال الفرصة كاملة للتفكير، ويجب أن تتناسب العقدة مع سن الأطفال، فلا يجب وضع عقد صعبة يعجز الأطفال عن التوصل إلى حل لها.

د. الحل: يجب أن يكون الحل مقبولاً لدى الأطفال، بل مريحاً ومفرحاً، فيسعد الطفل بهذه النهاية السعيدة، ويقول د. مجدي

---

[1] من أجل خدمة مدارس أحد أفضل - خدمة حضانة ص ٧١ ، ٧٢.

فرج: عن إعلان الحل وختـام القصـة " *الآن لا يوجـد لـدى المستمع رغبة في الإصغاء للمزيد .. احترس لأن الطفـل لـن يكون مستعداً لسماع المزيد في ذلك الوقـت. أذكـر لأحـد المربين قوله { أخرج من القصة وأترك الطفل فيها }* "[1].

بعد انتهاء القصة، يطلب الخادم من الأطفال إعـادة بعـض مواقف من الدرس بالتمثيل، ولاسيما أن طفل هذه المرحلة يجيد المحاكاة ويستطيع أن يُقلد أصوات بعض الحيوانات مثل القطط والكلاب، وأصوات بعض الطيور مثل العصـافير والـديوك .. فيجد فرصته الذهبية في محاكاة خادمه وهـو يقـص بعـض المواقف من القصة، وبهذا لا يتحول الطفل إلى مُتلقي فقط، بل مشارك في الدرس.

وفي نهاية القصة يجب أن يعطي الخادم الفرصـة للأطفـال لطرح أسئلتهم، والإجابة عليها مهما كانت بسـاطتها، ويحـذر الخادم من تحقير الطفل، حتى لا ينذوي، ويحجم عن الإفصـاح عن أن تساؤلات تدور داخله، ثم يعطي الخادم للأطفال التدريب العملي الذي سيبقى معهم بعد الدرس، فلـو كان التدريب مـثلاً على الصلاة، فيجب تقديم وسيلة مساعدة، مثـل رسـم لأيـام

---

[1] الطفولة تعليم وابتداع ـ أعمال لجنة الطفولة ص ٥١ ، ٥٢.

الأسبوع، وفي خانة كل يوم شمس وقمر، فعندما يصلي الطفل صباح اليوم يلون الشمس، وعندما يصلي مساء اليوم يلون القمر، وفي الأسبوع القادم يجمع الخادم هذه الرسومات، ويشيد بالذين التزموا بالصلاة، ويوزع لهم الهدايا المشجعة.

وفي نهاية الدرس يحسن للخادم أن يسأل نفسه:

- هل هدف الدرس كان واضحاً؟
- هل مقدمة الدرس اجتذبت انتباه كل الأطفال؟
- هل الدرس ارتبط بالمقدمة ارتباطا وثيقاً؟
- هل عناصر الدرس كانت سهلة وواضحة، وقد استوعبها الأطفال؟
- هل القصة سارت نحو الذروة حيث النهاية؟
- هل تفاعل الأولاد مع القصة وفرحوا بها أم أنهم لم يكترثوا بها؟
- هل شكرتُ الله على هذه النعمة، وطلبتُ منه تثبيت كلمته في أذهان الأطفال ؟

ثانياً: سِمات قصص الأطفال:

١ - أن يكون للقصة هدف واحد واضح، حتى لا يتشتت الطفل من أهداف شتى، ويقول د. مجدي فرج: " *سألت مرة*

إحدى الخادمات عن هدف درسها، وكان عن قصة دانيال، فأجابت: أريد أن أركز في درس اليوم على شجاعة دانيال في مواجهة الملك، وإبراز محبته للصلاة، وإن الله لا يترك أولاده في وقت الشدة، وكذلك أبيّن قوة ملائكة الله التي سدت أفواه الأسود وتحرس أولاد الله.

فقلت متعجباً : كيف تستطيعين أن تعملي كل هذا في قصة واحدة؟ وهل يستطيع طفل الرابعة أو الخامسة من العمر أن يعي كل ذلك في حصة واحدة " [1].

٢- أن تكون مثيرة وشيقة: فالطفل يتميز في هذه المرحلة بالخيال الجامح، ويقبل أن الحيوانات تتكلم، ويقول أناتول فراس: "*أن الطفل بحاجة لأن يحلم وأن يحس وأن خياله دائم الحركة، ولهذا فهو بحاجة إلى الحكايات* " [2] كما يقول ملاك لوقا: "*أن الأسلوب القصصي بما فيه من تشويق وخيال يمكن أن يكون الوعاء الذي تَصبُّ فيه كافة ما نريد تقديمه للأطفال. لذا فمن الأفضل دائماً تقديم الدرس بأسلوب قصصي* " [3].

---

(١) احضنوا الحملان ص ٩٤.
(٢) أورده ملاك لوقا ـ من أجل خدمة مدارس أحد أفضل ـ خدمة الحضانة ص ٥٨.
(٣) المرجع السابق ص ٥٨.

ويقول د. مجدي فرج: " *القصة الجيدة لطفل الحضانة لابد أن تكون بسيطة وهادفة ومثيرة للخيال، مملوءة بالإيقاع والتكرار والصور الحسية .. أن تكون شخصيات القصص حتى الجماد منها مُتكلّمة ولها أصوات وحركات .. كما يحب أطفال هذا العمر سماع تقليد أصوات الحيوانات والأشياء، مع التكرار في العبارات والألفاظ .. لاشك أن المفاجأة والغموض والمرح والحيوية تقدم لطفل هذا العمر عناصر هامة تثير شغفه بالقصة، ولكن لابد من الانتباه والحرص على ألَّا تثير القصة مخاوف الطفل* " [1].

٣ ـ أن تحتوي القصة على شخصية واحدة رئيسية: مع عدم ذكر أسماء الشخصيات الثانوية، فتقول مثلاً " باباه " أو " مامته " أو " صاحبه " أسهل من ذكر الأسماء، وأن تشمل القصة حدثاً واحداً رئيسياً يتم التركيز عليه.

٤ ـ استخدام وسيلة إيضاح: مثل صورة كبيرة أو عدة صور تحكي قصة الدرس، أو استخدام اللوحة الوبرية، لأن الصورة يدركها الطفل بسهولة أكثر من كلمات كثيرة، ويقول القس رافائيل ثروت: " *يدرك الإنسان بحاسة البصر ٨٣ %،*

---

(١) الطفولة تعليم وإبداع ـ أعمال لجنة الطفولة ص ١٧.

وبحاسة السمع ١١ %، وبحاسة التذوق ١,٥ %، وبحاسة الشم ١ %، وبحاسة اللمس ٣,٥ %. فما يتعلّمه عن طريق السمع فقط بعد ٣ ساعات يحتفظ بـ ٧٠ % منه، وبعد ثلاثة أيام يحتفظ بنسبة ١٠ % منه. أما ما يتعلمه عن طريق البصر، فبعد ثلاث ساعات يحتفظ بـ ٧٣ %، وبعد ثلاثة أيام يحتفظ بنسبة ٢٠ %. وعند استخدام حاستي البصر والسمع، وبعد ثلاث ساعات يحتفظ بنسبة ٨٥ %، وبعد ٣ أيام يحتفظ بنسبة ٦٥ % منه[1].

٥ ـ استخدام اللغة البسيطة التي يدركها الطفل: والبُعد عن الألفاظ التي تبدو صعبة بالنسبة لهم، ولكل سن قاموسه اللغوي الذي يجب الالتزام به، فإذا اضطررت إلى استخدام اسم مجهول مثل " الجُب " فلابد أن تصفه بأنه مكان عميق مظلم، ويقول د. مجدي فرج: " *هناك إحصائية تؤكد أن الطفل في منتصف الثالثة يكون محصوله اللغوي ألف ومائتين كلمة، وفي منتصف الرابعة ألف وثمانمائة كلمة، وفي منتصف الخامسة ألفين كلمة، وفي السادسة حوالي ألفين وخمسمائة كلمة. والمبدأ أن تكتب (أو تحكي) القصة في حدود المحصول*

---

[1] الطفولة تعليم وإبداع ـ أعمال لجنة الطفولة ص ١٢٠.

اللغوي المفهوم للطفل، ومن خصائص مفردات الأطفال في هذه المرحلة أن الأسماء أكثر وروداً في حديث الأطفال، تليها الأفعال، فالحروف .. لذا لابد من استخدام الأسماء قبل الأفعال، ثم أخيراً الحروف: ماما قالت لي .. " بابا يسوع ذهب " .. " [٢].

٦- يحكي الخادم القصة بروح المرح والبهجة: ويبتعد عن المواقف المؤثرة الكئيبة والحزينة، فالطفل في هذه المرحلة يكون مبتهجاً بطبيعته، فلا يجب أن تخرجه من طبيعته المبتهجة بهذه القصص المأسوية، ففي إحدى المرات شاهد أحد الأطفال فيلم أبانوب - الذي يعرض العذابات بشيء من التفصيل - فكان يهب منزعجاً من النوم.

يقول الدكتور مجدي فرج: *" إني أتعجب من الخادم الذي أراد أن يُدّرس درساً عن الكذب، فيحكي للأطفال الصغار قصة حنانيا وسفيرة وموتهما لأنهما كذبا على الروح القدس. أو خادمة لكي تُدرّس درساً عن احترام الكهنة تحكي للأطفال قصة قورح وداثان وأبيرام .. وأذكر موقف حكى عنه المتنيح الأنبا بيمن، أن أحد الأطفال الصغار رجع يوماً من الكنيسة منزعجاً وقال لأبيه: يا بابا أبونا إبراهيم راجل مجرم ! فإندهش الأب، وسأل ابنه مستفسراً: لماذا؟ أجاب : لأنه كان سيذبح ابنه !! .*

---

[٢] احضنوا الحملان ص ١٠٥.

إننا في بعض الأحيان نصدم الأطفال ونرهبهم بقصص كتابية مثيرة لمخاوفهم، وتثير تساؤلات أكثر من الدروس المفيدة والمباشرة " [1].

ولذلك ليحذر الخادم كل الحذر من المواقف المؤثرة التي لا تحتملها أعصاب الطفل، ويبتعد عن القصص التي تنتهي بالموت أو النهايات المأسوية، وعندما يتحدث الخادم عن الصليب فليتحدث عن قوة الصليب التي زلزلت الأرض وحجبت نور الشمس، وكيف انتصر المصلوب على الشيطان، ثم سريعاً ما يربط بين الصلب والقيامة وعظمتها وبهجتها.

٧ ـ استخدام السؤال المناسب في الوقت المناسب: فالسؤال يقضي على الرتابة والملل، ومن خلال السؤال تدرك إن كان الدرس مناسباً للأطفال أو أعلى من مستواهم، ومن خلال السؤال تدرك امكانيات الأطفال، والسؤال يُنمِّي قدرات الطفل في التفكير، والسؤال يخلق جواً أسرياً، والسؤال يعطي الفرصة لتوزيع الجوائز، ويقول نيافة الأنبا يساكوبوس أسقف الزقازيق ومنيا القمح أن للسؤال الجيد شروط يجب أن تتوفر فيه حتى يحقق الغرض منه وهي:

---

[1] احضنوا الحملان ص ١٠٨.

أ - محدداً وهادفاً: فالسؤال: ماذا نتعلم من الدرس؟ سؤال غير محدد.

ب - مثير للتفكير: يساعد المخدومين في اعمال تفكيرهم وعقولهم.

ج - أنواع الأسئلة: أسئلة المقدمة أو التمهيد وتتميز بالسهولة، و تكون مثيرة لمعلومات الأطفال وخبراتهم السابقة، تستهدف تهيئة عقول التلاميذ لاستقبال الموضوع الجديد، وأسئلة عرض الموضوع والمشاركة في الدرس لتقود الأطفال خطوة خطوة لموضوع الدرس، وأيضاً للوصول إلى النتائج وأخيراً للتأكيد على المعلومة (راجع الطفولة تعليم وإبداع – أعمال لجنة الطفولة سنة ٢٠٠٦م).

٨ - إعطاء الفرصة للأولاد للسؤال: من حق الطفل أن يسأل ويتساءل ويُسأل، ويقول د. رسمي عبد الملك: " من حق الطفل أن:

أ - يسأل: لدى الطفل كم هائل من الأسئلة، علينا أن نجيب على أسئلة الأطفال لئلا نحصد أطفال مشوّهين عقلياً.

ب - يتساءل: أي يبحث، وتدريب الطفل على البحث هو بمثابة بداية للتعليم النّشط.

جـ - يُسأل: يُقيّم ذاته ويقيّمه الآخرون لأن الشيء الذي لا يُقيَّم ليس له قيمة " [1].

وأخيراً أوّد الإشارة إلى ضرورة أن يمضي الطفل للخدمة مرة على الأقل شهرياً بطريقة مختلفة تماماً، في نادي الطفل (وقد يُدعى منتدى الطفل أو عالم الطفولة أو ..) والهدف من هذا المكان أن يكون معداً كمكان ترفيهي يجد فيه الطفل سعادته وثقافته، وأن يتم التعليم عن طريق الألعاب، ويمكن إنشاء نادي الطفل بطريقة بسيطة:

١ - تخصيص حجرة فسيحة لهذا النادي، وتجهيزها بالديكور المناسب لعالم الطفل، والمناضد والكراسي المناسبة للأطفال، ذات الألوان الجذابة.

٢ - إنشاء مكتبة ثقافية للطفل بهذه الحجرة، تشمل عدة مجموعات من الكتب، تحتوي كل مجموعة على نحو عشرة نسخ من ذات الكتاب، ويمكن تجهيز هذه الكتب محلياً، وذلك بتجميع صور ذات ألوان بديعة من صور القديسين، وصور الأدوات والأسرار الكنسية، وصور سفر التكوين، وصور

[1] الطفولة تعليم وإبداع - أعمال لجنة الطفولة ص ٣١.

الحيوانات والطيور والأسماك، وتغليف كل صورتين، والاحتفاظ بكل مجموعة في أكلاسير يوضع على غلافه صور مصغرة لما يحويه بالداخل، ويراعى تسجيل معلومات بسيطة خفيفة بكلمات قليلة على كل صورة.

٣ - إعداد مجموعة من اللعب المبهرة للطفل، والتي ليست في متناول الطفل، وتناسب المكان المغلق مثل المعماري - الميكانو، المكعبات - البازل - صيادة الأسماك .. الخ.

طريقة الممارسة :

١- تبدأ الخدمة الافتتاحية بترنيمة نحو ١٥ دقيقة + صلاة نحو ٥ دقائق.

٢- ينتقل الأطفال إلى نادي الطفل، ويتم تقسيم الأطفال إلى ثلاث مجموعات كل مجموعة نحو سبعة أطفال، ومعهم أحد خدام الأسرة.

٣- الخدام المسئولون عن نادي الطفل يضعون أمام كل مجموعة نوع من اللعب أو الكتب، وبعد فترة معينة (نحو ١٥ دقيقة) تتبادل المجموعات الأماكن، وبعد فترة أخرى تتبادل المجموعات الأماكن مرة أخرى، وبهذا يكون كل طفل قد أمضى ٤٥ دقيقة في هذه الدورة، فإذا كان هناك متسعاً من الوقت

يمكن إقامة دورة أخرى بكتب وألعاب مختلفة عما كانـــت فـــي الدورة الأولى.

ويمكن استخدام نادي الطفل المُجهّز في إقامة نادي صيفي لهؤلاء الأطفال مرة أو مرتين أسبوعياً.

يعتبر هذا الكُتيب مجرد لبنة في عالم الطفولة، أما أعماق هذا العالم فيحتاج الكثير من المعرفة والتفكير والتَّطلُّع والطموح والجَهْد .. فإلى الأمام حتى نبني أســوار الطفولـــة المُبكِّــرة، لنضمن مستقبلاً مُشرقاً وحياة أفضل، فبناء الإنسان أهم من أي بناء آخر.

ولإلهنا المجد الدائم إلى الأبد. آمين.

الإسكندرية في

٢٢/ ١ / ٢٠٠٨م

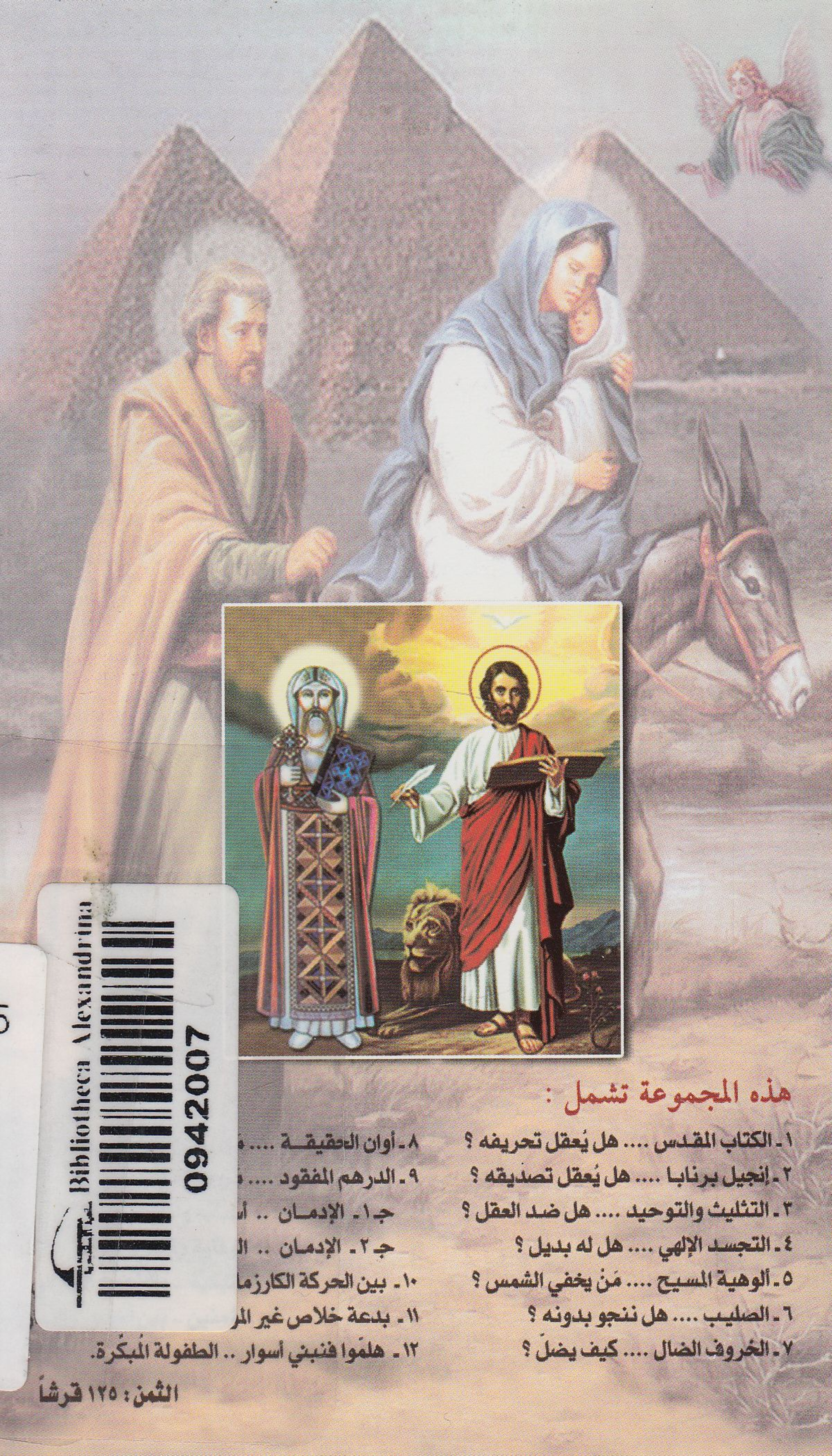
١٣ طوبه ١٧٢٤ ش

عيد عُرس قانا الجليل

وشهادة القديسة العفيفة دميانه

الفهـرس

••••••••••••••••••••



هذه المجموعة تشمل :

١ - الكتاب المقدس .... هل يُعقل تحريفه ؟
٢ - إنجيل برنابا .... هل يُعقل تصديقه ؟
٣ - التثليث والتوحيد .... هل ضد العقل ؟
٤ - التجسد الإلهي .... هل له بديل ؟
٥ - ألوهية المسيح .... مَنْ يخفي الشمس ؟
٦ - الصليب .... هل ننجو بدونه ؟
٧ - الخروف الضال .... كيف يضلَ ؟
٨ - أوان الحقيقة ....
٩ - الدرهم المفقود ....
ج ١ - الإدمان .. أ
ج ٢ - الإدمان .. ال
١٠ - بين الحركة الكارزما
١١ - بدعة خلاص غير الم
١٢ - هلمّوا فنبني أسوار .. الطفولة المُبكَرة.

الثمن : ١٢٥ قرشاً